الجغرافية التاريخية لمدينة أسوان

للدكتورة عطيات عبد القادر حمدى

بقسم الجغرافيا ـ بآداب الاسكندرية

كانت الصلات المختلفة بين مصر والعالم الخارجى عاملا هاما أدى الى وجود الحاجة الملحة لنشأة مدن تصبح مراكز للتجارة والمبادلة ومعاقل لهذه الصلات . فقد نشأت مدينة الاسكندرية على شاطىء البحر المتوسط ومثلها رشيد ودمياط لتأكيد صلات مصر بذلك الحوض ، ونشأت القلزم على البحر الأحمر ومثلها القصير لتوطيد صلات مصر مع الشرق البعيد . ولنفس السبب نشأت مدينة أسوان عند الحدود الجنوبية لمصر لتحدد صلاتها بالبلاد الجنوبية .

وكانت نشأة المدينة فى هذا الموضع ضرورة هامة وحاجة ملحة بحيث توالت المدن فى ذلك الموضع مع توالى عصور التاريخ . ولقد كان المصريون القدماء (فى بعض العصور) يعتبرون كل الأراضى الواقعة جنوب أسوان وجزيرة الفنتين بلادا خارجة عن أراضيهم [1] ولذلك أصبح من المهم بمكان أن تنشأ مدينة على الحدود لتحافظ على العلاقات بين المنطقتين [2] .

وكانت المدن تحيا وتموت فى هذا الموضع ولكن كل مدينة كانت تمثل عصرا من العصور نشأت على انقاض أختها أو بجوارها وحلت محلها فى الأهمية وقامت بنفس وظيفتها قال جومار [3] « هنا عند سيين نرى تتابع الشعوب والعصور المختلفة أكثر من أى مكان آخر . وقد ترك كل جيل آثاره التى تدل على وجوده أو مروره بالمنطقة » .

---

(1) Gauthier (M.H.), Précis de l'Histoire d'EGYPTE, le Caire 1932 — T.I., P. 57.

(2) وان كان بعض حكام مصر قد رأى فى بعض العصور أن يضم الأراضى الواقعة جنوب اسوان الى مصر ليضمن الأمن فى جنوب الأراضى المصرية مما سيأتى ذكره .

(3) Jomard (E). Description de Syène et des cataractes, desctiption de l'Egypte Paris 1821, T.I., P. 131.

تطور اسم أسوان خلال التاريخ :

ذكر على الآثار المصرية أسم أبو Abu [١] ليدل على الموقع القديم الأول لمدينة أسوان . وكان Abu يعنى أرض الفيلة . وكانت أسوان هى أولى مقاطعات مصر الجنوبية كذلك ذكرت المدينة فى النقوش الهيروغليفية باسم SWNT سونت وتعنى السوق . فقد كانت مركزا تجاريا تتجمع عندها متاجر بلاد النوبة لتذهب نحو الشمال وفى بعض الأحيان كانت تلك المدينة سوقا لسن الفيل خلال تاريخها القديم [٢] .

ويذكر ايبرز Ebers [٣] أنه عند اسوان يوجد مدخل مصر ولذلك كان اسم SOUN فى اللغة المصرية القديمة بمعنى « السماح بالدخول » ينطبق على ذلك المدخل ومنه جاء الاسم اليونانى Syene . وهو يذكر أن الفيل هنا بعد أن يسير فى أقاليم صحراوية يتخطى منطقة الجندل ثم يدخل الى الوادى الضيق الأخضر فكأن هذه المنطقة باب الدخول الى مصر وبذلك فان تسمية أسوان باسم سون Soun كانت فى رأيه تسمية ناجحة .

وفى العهد اليونانى سميت المدينة باسم Syene سوينى ومعناها «المضيئة» [٤] ولعل هذه التسمية قد أتت بسبب أن الشمس كانت تسطع فى بئر أسوان فى يوم الأنقلاب الصيفى [٥] . ولهذا البئر شهرة قديمة .

وقد استطاع بعض الكتاب [٦] أن يستنتج من لغة البجاة أن كلمة Syene تعنى الدائرة Cercle . وفعلا كان فى أسوان أول محاولات للعلماء اليونانيين من أجل قياس محيط الأرض (أراتوستين عام ٢٧٦ ق.م) .

(١) Budge (E.A.W.) The Nile, Cairo 1901, P. 444.

(٢) احمد كمال : الحضارة القديمة . محاضرات نشرت فى مجلة الجامعة المصرية ـ القاهرة ص ٧٥ (بدون تاريخ) .

(٣) Ebers (G) Egypt, translated from german, Vol. 1 London 1879, P. 347.

(٤) Mazuel (Jean), l'oeuvre geogr. de linant de Bellefonds, le caire 1937, P. 25.

(٥) Pliny, Vol. 1 book II chap. 75 P. 107 — Strabo, Vol. III book XVII P. 263-264.

(٦) Bruce (J.) voyage aux sources du nil Paris 1790 Tome Premir, P. 174. (Traduit do l'Anglais par M. castera).

وفى العهد البلطى تحول الاسم وأصبح سنو Sunnu [١] الا أن الكتاب الأقباط أطلقوا على تلك المدينة اسم ســـوان COYAN أو سنون ЄENON ولكن الاسم « سوان » كان أكثر استعمالا [٢] .

وقد استمرت المدينة تسمى بهذا الاسم « سوان » حتى جاء الفتح العربى لمصر وعرب العرب كثيرا من الأسماء الرومانية فأضافوا حرف الألف أمام الأسم الى كثير منها لتسهيل نطقها مثل أسيوط وأخميم [٣] وبذلك تحول الأسم «سوان» الى « أسوان » . ومع ذلك فقد ذكر ياقوت أنه وجد أبا سعيد السكرى يكتب سوان بغير الهمـــزة [٤] أما هو فقد أوردها باسم أســـوان بضم الألف [٥] وقد ذكرت بعض الكتب العربية أن أسوان معناها « حزين » . ذكر المقريزى [٦] « أسوان من قولهم أسيان وأسوان أى حزين » . ولا نرجح هذا التفسير لأن معظم الكتاب العرب ذكر أن أسوان فى العصر العربى كانت مزدهرة ولعل تلك التسمية أن تكون قد أتت بسبب بعد المدينة فى أطراف القطر مشرفة على مناطق صحراوية .

وقد حاولنا بمعاونة بعض النوبين تفسير كلمة « أسوان » فى اللغة النوبية التى يتكلمها أهل المنطقة فوجدنا فى تلك اللغة [٧] أن كلمة « أسى » Essy تعنى المياه . وتطبيقا على هذا من المرجح أن يكون أصل كلمة «أسوان» فى تلك اللغة

---

(١) Budge (E.A.W.) P. 444.

(٢) Quatremere (ET) Mémoires Geographique et Historiques sur l'Egypte et sur Quelques Contrées Voisines, Paris 1811, Vol. 1, P. 280 — Ebers (G), Egypt, London 1879 P. 347.

(٣) Ebers (g) op., cit., P. 347.

(٤) الامام محب الدين ابى الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزبيدى الحنفى ــ قاموس تاج العروس ــ القاهرة ١٣٠٦ هـ ــ جـ ١٠ ص ١٧

(٥) ياقوت (الامام شهاب الدين ابى عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى البغدادى) المتوفى فى ٦٢٦ هـ ــ معجم البلدان ــ طبعة أولى القاهرة ١٣٢٣ هـ ــ ١٩٠٦م المجلد الأول ص ٢٤٨

(٦) المقريزى ــ (تقى الدين احمد بن على) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ــ طبعة القاهرة ١٣٢٤ هـ جـ ١ ص ٣٠٥ ــ وكذلك جاء فى لسان العرب للامام العلامة ابى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقى المصرى ــ طبعة بيروت ١٣٧٥ هـ ــ ١٩٥٦ م مجلد ١٤ ص ٣٥

(٧) عن لسان احد النوبيين بمدينة أسوان وهو السيد عبد الفتاح محمد موسى ــ امين مكتبة دار الثقافة بمدينة أسوان .

هو كلمة « أسى أوانج » النوبية Essy Awang ومعناها الميـــاه المتدفقة أو السريعة فاذا سرنا مع انحدار مياه نهر النيل وجدنا مدينة « اسنا » ونرجح أن أصلها أيضا فى اللغة النوبية موجودا فى كلمة « اسى نيروسى Essy Neirosi ومعناها المياه النائمة أو الهادئة فاذا سرنا أيضا مع انحدار النهر بعد ذلك نحو الشمال وجدنا مدينة « أسيوط » التى نرجح أن أصلها فى اللغة النوبية كلمة « اسى واطيوس » Essy Watius أى الميـــاه المنخفضة وهـــذه التسميات تتلاءم مع انحدار مياه النهر نحو الشمال ويكون ترجيح هذه التسمية فى اللغة النوبية أن أسوان Essy Awang بلد المياه العـــالية التى تنحدر كلما اتجهنا شمالا مع انحدار النهر .

هذا ملخص لدراسة أسماء المدن التى نشأت فى موضع مدينة أسوان . ولندرس بعد ذلك هذه المدن القديمة خلال عصـــور التاريخ ونرى أهميتها ووظيفتها فى ذلك الموضع الحساس من الجمهورية العربية المتحدة .

موضع مدينة أسوان :

تتلخص أهمية أسوان فى كونها نقطة على الحدود المصرية الجنوبية . وقد نشأت الحاجة الى وجود مدينة فى هذا الموضع منذ أقدم عصور التاريخ وكانت المدينة تتحرك عن موقعها من عصر الى عصر ولكنها بقيت على مدى العصور فى نفس الموضع لتمثل حدود مصر الجنوبية هناك . وسنرى فى الجزء القادم من البحث تطور نشأة المدن فى موضع مدينة أسوان .

آبو Abu الفرعونية :

اهتم المصريون القدماء بالبلاد الجنوبية وكانت علاقتهم بالجنوب غامضة حتى عهد الأسرة السادسة حينما استقرت احدى أسرات الحكام فى المقاطعة الأولى الجنوبية TAKENS [1] وكان مقرها مدينة « آبو » ومنذ ذلك الحين أخذت العلاقات التجارية بين مصر والبلاد الجنوبية تزداد وتزدهر . وقام هؤلاء الحكام برحلات جريئة فى السودان والصحارى بل يرجح أنهم كانوا أول من ارتاد مجاهل

(١) Budge (E.A.W.), P. 444.

أفريقية [١] ولذلك فقد اتخذت آبو أهمية كبيرة منذ ذلك العصر (٢٤٢٣ — ٢٣٨٠ ق.م) .

ويذكر معظم الكتاب الذين كتبوا عن آبو هذه أنها تقع الى جنوب غربى أسوان الحالية [٢] . كذلك ذكر الأستاذ أحمد كمال أن القسم الأول من مصر فى عهد الفراعنة يسمى (توخنتيت) وكان متاخما لبلاد النوبة وقاعدته مدينة (آبو) التى سماها اليونانيون باسم الفنتين وبالعربية جزيرة (البربا) [٣] .

وجزيرة الفنتين (واسمها الحديث جزيرة أسوان) تقع الى غرب مدينة أسوان ويفصلهما شريط من مياه النيل يبلغ عرضه حوالى ١٥٠ مترا وتوجد فى الطرف الجنوبى لهذه الجزيرة آثار قديمة لمعابد ومقابر فرعونية [٤] (شكل ١) . وقد سميت الفنتين « الجزيرة اليانعة والحديقة المشرفة على المدار » [٥] .

« L'ile Fleurie et le jardin du tropique »

ولم تكن أهمية الفنتين أنها أكثر خصوبة من أى مدينة أو مقاطعة أخرى فى وادى النيل فحسب بل جاءت أهميتها نتيجة لموقعها الجغرافى فى وسط اقليم صحراوى فأصبحت بالنسبة له محطة للاستراحة من عناء السفر الطويل عبر تلك الصحارى الموحشة ابتداء من فيلة أو ما حولها . ويقول جومار ان الفنتين كانت فى هذه العهود القديمة « مفتاح مصر الجنوبى » فقد كان بها كما قال هيرودوت حامية فى عهد بسامتيك .

ولقد كانت الفنتين احدى مدن الحدود القديمة فى عهد الامبراطورية الرومانية. ولم تقتصر أهمية الفنتين على هذا وانما كانت لها مكانة سياسية كبيرة . فان كل

---

(١) نجيب ميخائيل ابراهيم ـ مصر والشرق الأدنى القديم جـ ١ طبعة الاسكندرية ١٩٦٢ ص ٢٥٠ ، ٢٥١

(٢) على باشا مبارك ـ الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ـ الطبعة الأولى بولاق ١٣٠٥ جـ ٨ ص ٦٥ ـ كذلك ذكرها علماء الحملة الفرنسية .

Jomard (E.) descrip de syéné... Paris 1821, T.I, P. 128.

(٣) احمد كمال : الحضارة القديمة ص ٧٥

(٤) انظر :

Porter (Bertha) Mess (Rosalind)

Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs Paintings (V. Upper Egypt — sites) Oxford 1937, P. 222.

(٥) Jomard (E) Descrip de l'Egypt, T.I, P. 175.

أسوان

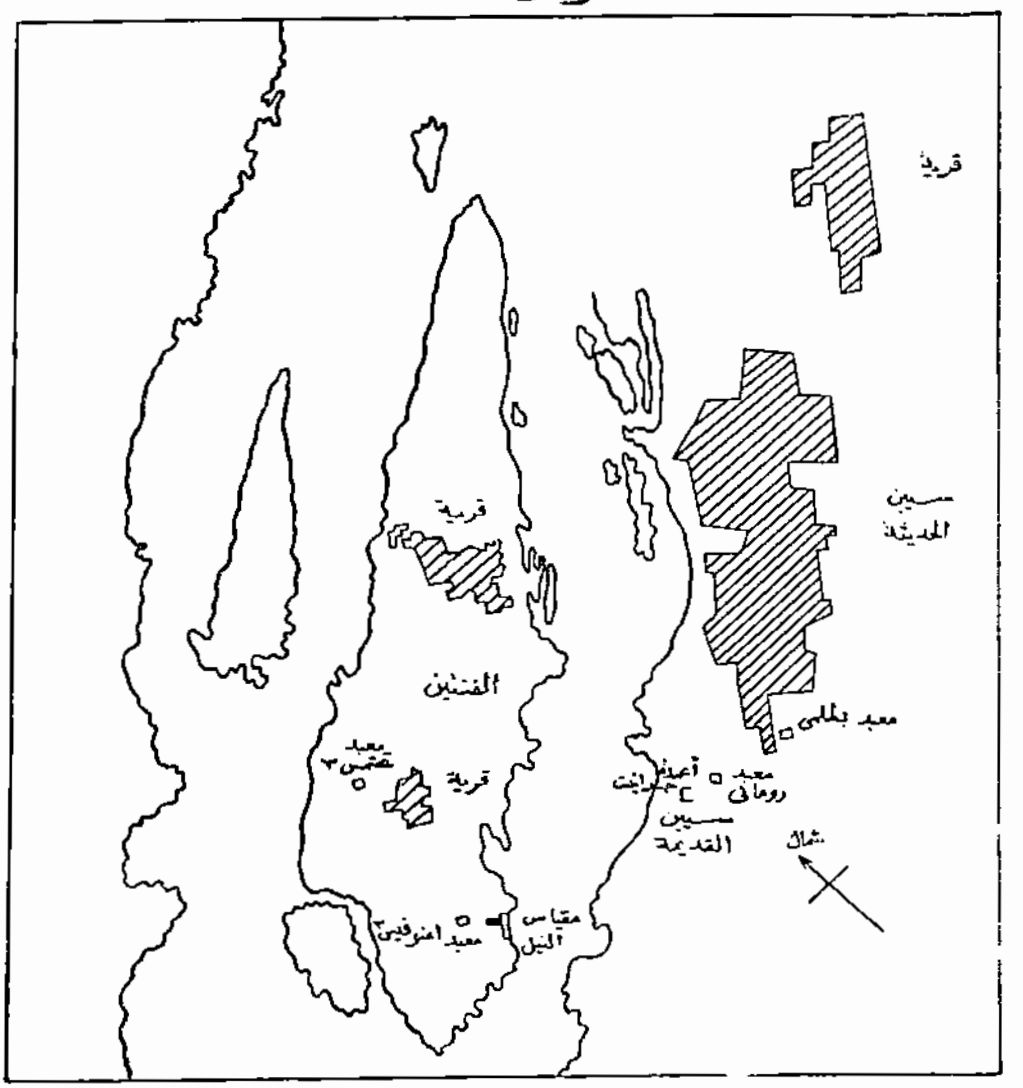

(شكل ١)
أسوان كما رسمها علماء الحملة الفرنسية

مقتبسة عن : Descrip. de l'Egypte
(Ant. i. PL. 31)

الذين كتبوا تقريبا عن حكومة مصر وادارتها ذكروا أنه كان يوجد فى الفنتين حكومة مستقلة تحت اسم حكومة الفنتين .

ويذكر جومار [١] أنه لا يعقل أن تكون هناك حكومة مستقلة فى جزيرة صغيرة مثل هذه الجزيرة التى لا تكاد تصل مساحتها الى أكثر من ١٤٠٠ متر طولا ، ٤٠٠ متر عرضـــا . وقد خالف جومار هـــؤلاء الكتاب فذكر أنه من الممكن أن تكون هناك مديرية مســتقلة فى تلك البقاع . ولكنها أكثر مساحة فتشمل كل الجزر الموجودة فى داخل مجرى النيل جنوب أسوان بما فى ذلك جزيره فيلة . وأصبح يستند فى رأيه ذلك على أن كلمة الفنتين Elephantine أصلا جاءت من كلمة فيل Fil وأن فيلة أيضا أصلها كلمة فيل وانها أيضا أصل لكلمة Elephantine نفسها القديمة . وأضيف اليها مقطع اغريقى . ولذلك ففى رأيه أنه يمكن اطلاق اســم Elephantine على كل الجزر المتناثرة فى مجرى النيل جنوب سيين Syene بما فى ذلك جزيرة فيلة نفسها مستندا فى ذلك الى أن هيرودوت لم يفصل بين الاسمين حينما تكلم عن الفنتين فلم يذكر كلمة فيلة بل تحدث عن فيلة على أنها هى نفسها الفنتين . كذلك بلينى خلط بين موقع الجزيرتين ومثله فى ذلك استرابون ولم يحاول أى منهم الا ذكر اسم واحد هو الفنتين لأى جزيرة من جزر هذه المنطقة . لذلك رجح جومار أن تكون هناك ولاية أو حكومة مستقلة فى الزمن القديم فى تلك المنطقة تشمل كل الجزر الموجودة جنوب سيين وسميت الأسرة الحاكمة بها أسرة الفنتين [٢] .

وبعد دراسة تلك المواقع القديمة فاننا نرجح أن نشأة مدينة أسوان كانت نشأة مزدوجة منذ عهــود سحيقة وفى رأينا أنه لا يعقل أن تكون نقطة الحدود جزيرة فى داخل النيل وليس لها حماية أو ظهير على الشاطىء . لذلك فأننا نرجح أنه فى أيام الفراعنة كانت توجد فى ذلك الموضع مدينتان احداهما على شاطىء النيل (برية) وتقع على ربوة مشرفة عليه ، والأخرى جزيرة الفنتين (بحرية) وسميت المدينتان بنفس الاسم وهو (آبو) . ولذلك جاء الخلط [٣] ولم يذكر الموضع

---

(١) Jomard (E), op., cit., P. 213.

(٢) Ibid., T. I, P. 208.

(٣) يذكر Budge (The Nile ص ٤٤٤) أن سيين تقع الى جنوب غرب اسوان الحالية وهى نفسها جزيرة الفنتين بينما يذكر غيره أن سيين تقع على شاطىء النيل وليس فى الجزيرة (كاترمير — جومار) .

الا باسم واحد . وربما كانت المدينتان تتبادلان الأهمية فى العهود المختلفة : ففى عهد تكون الجزيرة أهم من مدينة الشاطىء . وفى عهد أخر تكون مدينة الشاطىء أهم من الجزيرة . ويفضل كثير من كتب عن سيين أن يقول ان جزيرة الفنتين كانت مهمة وأنها كانت عاصمة المقاطعة الأولى المصرية وبها الآثار المصرية القديمة لمعبود تلك المقاطعة ومقابر لبعض الملوك (تحتمس الأكبر وأمنوفيس ٣) ولكننى أرجح أن تكون آبو التى تقع على الشاطىء هى المدينة الرئيسية ومن معلوماتنا عن الحضارة المصرية القديمة نعلم أن المصريين القدماء كانوا يبنون بيوتهم ومدنهم من الطين النىء بينما مقابرهم ومعابدهم ــ ديار الخلود ــ فكانت تبنى من الحجر أو الجرانيت . ولذلك بقيت مدينة الأموات خالدة واندثرت مدينة الأحياء على منن الوجود .

واذا علمنا أن المصريين القــدماء كانوا يدفنون موتاهم فى الغرب فى مكان غروب الشمس ــ مصدر الحياة ــ فأننى أرجح تماما أن تكون مدينة آبو هى الواقعة على شاطىء النيل فى الشرق بينما المدافن هى التى تقع فى الجزيرة فى غرب أسوان [١] وهى التى بقيت وشاهدها الكتاب الذين كتبو عن سيين أو عن آبو وظنوا أنها هى المدينة الأصلية . لذلك كله فأننى أرجح أن تكون آبو على ربوة على الشاطىء الشرقى المقابل لجزيرة الفنتين بدليل أننا سنرى فيما بعد أن فى عهد اليونان ازدادت أهمية المدينة الموجودة على الشاطىء أى آبو البرية حينما وضع بها مقر الجيش [٢] وأصبحت أكثر أهمية من آبو البحرية (الواقعة على الجزيرة) وأخذت تكبر وتزدهر على حسابها بينما آبو البحرية أخذت فى التدهور فى ذلك العصر بالرغم من كثرة الهجمات التى تعرضت لها المنطقة ولذلك أخذت آبو البرية تزدهر كمدينة والتى نشأت منذ عهد الفراعنة فى رأيى بينما أخــذت أختها فى الجزيرة تتدهور وتنهار ثم تموت .

ويرجع قولنا هذا أن الموضع هنا استراتيجى وهام بالنسبة للدخول الى مصر حيث لا يوجد مدخل الى النيل الا فى ذلك الشريط من المياه الواقع بين جزيرة

---

(١) يذكر الأستاذ الدكتور نجيب ميخائيل ابراهيم (مصر والشرق الأدنى القديم) جـ ١ ص ٢٢٢ أن مقابر حكام الجنوب كانت تقع فى غرب شاىء النيل المقابل لأسوان .

(٢) يذكر (Egypt) Ebers (g.) أن الحامية المصرية كانت فى العهد اليونانى توضع على الضفة الشرقية للنيل أمام جزيرة الفنتين ص ٣٤٨

الفنتين والشاطىء وان وقوع المدينة الأصلية على البر كان مهما بينما تساعدها أختها البحرية فى حماية ذلك المدخل المحصور بين المدينتين ويكون تموين المدينة عن طريق البحر الأحمر سهلا أيضا وميسورا استنادا لما حدث فى عهود لاحقة من التاريخ حينما كانت جيوش حامية أسوان تمون من موانى البحر الأحمر المصرية أثناء الحروب مع النوبة .

بذلك نستطيع أن نرجح أن الفراعنة أنشأوا مدينة آبو على شاطىء النيل فى مقابل جزيرة الفنتين وهى التى نمت وتطورت فى عهود اليونان والرومان وأصبحت المدينتان حارستين للمدخل الجنوبى لمصر أو بمعنى أخر أن مدينة الأحياء ومدينة الأموات كانتا معا البوابة الأولى للدخول الى مصر فى هذه العهود القديمة .

سيين اليونانية ـ الرومانية Syene :

نشأت سيين كمدينة حديثة لعهد جديد على انقاض أختها آبو البرية اذ أن أهمية هذا الموضع فى العهد اليونانى أصبحت كبيرة ليس من الناحية العسكرية أو التجارية فحسب بل من الناحية العلمية . واتجهت الأهمية نحو البر وأخذت المدينة البرية تزداد أهمية على المدينة البحرية وتغير اسمها من آبو (أى الفيل) الى سوينى (أى المضيئة) ودليلنا على ذلك أن العلماء (أراتوستين ـ هيبارك ـ واسترابون ـ وبطليموس) اتخذوا من موضع مدينة سوينى هذا مكانا لتحديد أبعاد الأرض فازداد الاهتمام بها على حساب أختها آبو البحرية (مدينة الأموات). وكان فى ذلك الموضع بئر يضاء تماما [١] ولا يرى فيه أى ظل وقت الظهر أثناء الانقلاب الصيفى ومنه بدأ اراتوستين (٢٧٦ — ١٩٦ق.م) فى قياس محيط الأرض واستفادت الدولة بتلك القياسات اذ حددت مواضع حدود المقاطعات الشمالية والجنوبية وسجلت فى دفاتر الحكومة أو فى دفاتر الضرائب [٢] .ومن هنا جاءت الأهمية الكبرى لمدينة سوينى أو سيين .

---

(١) اقرأ عن هذا الموضوع :

Louis — A. Christophe : La Nubie et le tropique de cancer Bulletin de S. degeogr. d'Egypte T : XXXIV le caire, 1961, P. 75-80.

(٢) Ebers (G), Egypt, London 1879, P. 349.

قال على باشا مبارك : « لم يكن أشهر من هذه المدينـــة بين الجغرافيين فى الأزمان القديمة ... وكان اعتقاد الأقدمين أنه لا توجد مدينة غيرها واقعة على دائرة الانقلاب الفاصلة بين المنطقة الحارة والمنطقة المعتدلة »[١] .

وقد نجح أراتوستين فى قياس محيط الأرض الى حد كبير لدرجة أنه نسب اليه حفر بئر سيين ولكن الحقيقة فى رأى جومار أن أراتوستين لم يذهب حتى الى سيين والا لكان أصلح حساباته قليلا ولأدرك أن مركز الشمس يوم المنقلب الصيفى يبعد عن المدينـــة بقدر ربع درجة . ويعزى حفر بئر سيين الى قدماء المصريين وعلمائهم الذين كانوا يستخدمونه لنفس الغرض . وعلى ذلك فقد اتضح من الحسابات الدقيقة ان هذه المدينة ليست على دائرة الانقلاب بل بعيدة عنها الى الجنوب قليلا . ومع هذا ففى يوم المنقلب الصيفى وقت الزوال يكون الظل غير محسوس فى هذه المدينة[٢] .

وقد اتخذ جومار بعد مدينة أسوان الحديثة عن مدار السرطان وبعد سيين عنه فى نفس الوقت دليلا على أن الموضعان يدلان على أن أسوان الحديثة ما هى الى سيين القديمة[٣] .

وتقع سيين الى الجنوب الغربى من أسوان الحديثة[٤] ويحيط بها النيل من الغرب كما يحف بها من الشرق تلال من الجرانيت . وهى تقع على منحدرات تلك التلال بعكس كل المدن المصرية التى نشأت فى الوادى السهلى . ويستطرد جومار فى وصف سيين فيقول ان منظر المدينة العام يختلف عن بقية المدن المصرية اذ نرى بها آثار الحوائط التى تبدو فى شكل مدرجات تحيط بالمدينة ويعلو كل حائط منها الآخر حتى يكاد الانسان أن يظن أنها غير مسكونة بالبشر وليس لدينا وصف شاف للمدينة فى تلك العهود الغابرة[٥] وكل ما وصلنا اليه هو أنها حينما وصل اليها رجال الحملة الفرنسية لم تكن سوى مدينة عجوز محطمة تحيط بها من كل

---

(١) على باشا مبارك ـ الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ـ طبعة اولى بولاق ـ ١٣٠٥ هـ جـ ٨ ص ٦٤

(٢) نفس المرجع جـ ٨ ص ٦٤

(٣) Jomard, T. I. anti, P. 126.

(٤) Ibid, deseripde l'Egypte, T. I. anti., P. 128.

(٥) Budge (W.E.A.) The Nile, Cairo 1901, P. 444.

الجوانب صخور عارية تعلوها الأتربة . ويقع بالقرب من سيين محاجر الجرانيت وكانت تشغل مساحة ٦٠٠٠ متر مربع تقريبا وتحيط بالمدينة من الغرب والجنوب والشرق . وقد عثر بالقرب من أسوان على أثار مسلة وتمثال عظيمين . كما كان يوجد فى غرب سيين واد مملوء بأشجار النخيل وهو الآن غطته الرمال وربما يكون هذا الوادى هو المكان الذى ذكر أحد السواح الأقدمين أنه أرض يزرع بها القمح فى أسوان [١] . ويتكهن على باشا مبارك أنه بسبب شهرة المدينة يستفاد أنه كان بها مبان كثيرة ومعابد كما أنه بسبب شهرة بئرها يظن أنه كان بها مرصد أو معبد لأن الرصد كان من خصائص القسس فى ذلك الوقت وهم الذين كانوا يسكنون المعابد . وبهذه المناسبة نذكر أنه كان لسيين أيضا مركز دينى . فقد وجد لترون Letronne بالمدينة قطعة من الصوان عليها نقوش دينية تدل على مكانة تلك المدينة فى ذلك العصر واستمرار عبادة الآلهة المصرية القديمة خنوم واله الجندل Sati ، والاله Anuke فى هذه المدينة [٢] ويذكر Budge أنه فى عهد الرومان بنى فى سيين ٣ معابد Coherts وأصبحت بذلك ذات أهمية بالغة . وفى القرن الثانى عشر الميلادى كانت مركزا دينيا عظيما[٣] .

وفى الواقع نجد أن البطالمة لم يتوسعوا فى انشاء المدن الأغريقية فى مصر لأن وجود مثل هذه المدن المستقلة كان يتعارض مع سياسة الحكم المطلق التى كانوا يتبعونها فى وادى النيل [٤] .

ولقد بدت أهمية سيين الأولى فى ذلك العهد فى اشتهارها بانتاج الخمور[٥] . وبلغ من أهمية هذه الصناعة فى المدينة أن سكانها كانوا يستخرجون نوعا من الطين الناعم يسمى Clay of Art من شاطىء النيل الشرقى المقابل لجزيرة الفنتين لصناعة قدور الخمر [٦] .

---

(١) على باشا مبارك : الخطط جـ ٨ ص ٦٦ وكذلك .
Jomard (T.I. Anti.) P. 143.

(٢) Ebers (Egypt) ... P. 348.

(٣) Budge ... The Nile ... P. 444.

(٤) محمد عواد حسين ـ عبد اللطيف احمد على ـ مصر ـ من الاسكندر حتى الفتح العربى ـ القاهرة ١٩٥٤ حاشية ص ٦٨

(٥) Budge, The Nile, P. 444.

(٦) Ibid ... P. 252.

وفى أواخر عهد البطالمة كانت الحكومة المركزية لكى تدعم سيطرتها على أقليم طيبة قد عينت هناك موظفا يحمل لقب Espistratêges وكان هذا الموظف مزودا بسلطات مدنية وعسكرية واسعة . وراقت لأغسطس الفكرة فقسم مصر الى ثلاث مناطق كبرى على رأس كل منها « مدير عام » . وهذه المناطق هى طيبة ومصر الوسطى والدلتا .ولم تكن لهؤلاء المديرين أى صفة عسكرية ولا مالية فيما يبدو الا نادرا وانما كانت اختصاصاتهم ادارية فقط[١] . وكانت سيين بطبيعة الحال داخلة فى منطقة طيبة الادارية .

ولما جاء عهد الرومان احتفظ الأباطرة بالتقسيم القديم لمصر وكانت مدينتهم سنو Sunnu أو أسوان فى الجهة الشرقية من النيل الا أن قاعدة هذا القسم الجنوبى أو الأول من مصر كانت هى مدينة نويت[٢] (وهى كوم أمبو الحالية) والتى عرفها اليونان باسم أمبوس Ombus وكان هذا القسم يشتمل على مدينة سوانو (سيين) وكذلك على الجزيرتين الشهيرتين باسم سنوميت (بيجة وبلاق) وقد التجأ اليهما آخر عباد للأوثان الذين اضطهدهم المسيحيون وكان يوجد بهذه المدينة معبد سوتيس أو سوريس (الشعرى اليمانية) وكان سكان المنطقة يستدلون بظهوره على زيادة مياه نهر النيل .

وكان لمدينة سوان أهمية دينية فى انتشار المسيحية اذ لجأ اليها بعض الرهبان الهاربين من اضطهاد روما ونشروا منها المسيحية فى القرن الخامس الميلادى الى بلاد النوبة والسودان وما زالت بعض قرى النوبة تحمل أسماء مسيحية حتى الآن[٣] .

اسوان العربية :

كان من أهم صفات الرواد العرب الأوائل صفة التقشف فلم يكن اهتمامهم بالمبانى التى تدل على الثراء اهتماما كبيرا لذلك أهملت محاجر الجرانيت فى سوان واختفت معاصر الخمور بطبيعة الحال كما قلت أهمية بئر سوان المضىء ويقول

---

(١) محمد عواد حسين ـ ص ١٣٥

(٢) احمد كمال ـ الحضارة القديمة ص ٧٥

(٣) Munier (H.) and Wiet (g.) l'Egypte Byzantine et Musulmane, Precis de l'Histoire d'Egypte par divers Historiens et Archéologues, le Caire, 1932, T. II P. 60.

على مبارك[١] « ان منزلة سوان انحطت درجتها فى زمن دخول العرب أرض مصر واعترى الخراب أكثر مبانيها » الا أن الفتح الاسلامى كان عاملا جديدا فى تطور مدينة أسوان لتكتسب عروبتها اذ تغير اسمها الى أسوان وأخذ العرب فيما بعد يشيدون المبانى على انقاض المدينة القديمة وعلى منحدر بسيط من الأرض وبنى سور حولها يصل حتى حافة الهضبة الشرقية ويسير بمحازاتها . ونعتقد بأن المدينة العربية قد اتخذت موضعا نحو الشمال قليلا عن موضعها القديم بدليل أن السور الذى بنى حولها كان يبعد حوالى ٣٠٠ متر عن حدود المدينة القديمة[٢] . وقد بنى هـذا السور من قطع الصوان التى أخذت من المحاجر ومن المبانى القديمة وكانت تظهر عليه الأبراج فى مسافات تفصلها جدران عالية . وقد ظهر هذا السور فى خريطة نوردان وكان يحف بالمدينة من الشرق والجنوب الشرقى والجنوب . (أنظر الخريطة شكل ٢) ويقول الأستاذ أحمد كمال[٣] أنه كان هناك سور عظيم مبنى بالطوب الأحمر يمتد من الجبل الأحمر حيث محاجر الجرانيت الى مدينة الشلال ولم يذكر تاريخ بنائه أو زمانه وانما أخبرنا بأنه كان معدا لحماية العمال الذين يشتغلون فى المحاجر من هجوم رجال القبائل المجاورة للمنطقة .

ومن المقارنات الهامة أيضا أننا نجد أن كثيرا من المـدن المصرية قد أصابها التدهور والخراب عند دخول العرب اليها فمثلا وجدنا نفس الحال ينطبق على مدينة الاسكندرية[٤] ويعزى الأستاذ الدكتور الشيال هـذا الانهيار فى حياة مدينة الاسكندرية الى النزاع الشديد الذى كان يقوم بين الرومان والبطالسة أو بين الروم الوثنيين والمصريين المسيحيين ثم النزاع بين الروم الملكانيين واليعاقبة المصريين .

ولعل هذا أيضا أن يكون السبب فى تخريب كثير من المدن المصرية الأخرى وأن كانت الحال فى أسوان تختلف قليلا اذ أنها كانت تعتبر فى تلك الأزمان ملجأ

---

(١) على باشا مبارك الخطط جـ ٨ ص ٦٥
(٢) المرجع السابق ـ الخطط جـ ٨ ص ٦٥
(٣) أحمد كمال ص ٧٥
(٤) انظر : جمال الدين الشيال ـ الاسكندرية ـ طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور الى الوقت الحاضر ـ القاهرة طبع دار المعارف (بدون تاريخ) ص ٢٠٩

المضطهدين الدينيين[١] وملجأ للعصاة وأصحاب الأحزاب المختلفة . فكان كل منهم يجمع فيها أصحابه ورجال القبائل المجاورة ويحارب بهم رجال الحكومة . فلقد جاء فتح العرب لمصر بعد عهد من الأضطهاد والفوضى لقيته مصر فى الحكم الرومانى . فقد حرم المصريون فى أثناء ذلك العهد من الأشتراك فى حكم بلادهم واضطهدوا من الناحية الدينية ومنعوا من الاشتراك فى الجيش حتى لا تكون لهم قوة حربية من أى نوع تستطيع مقاومة الحكم الرومانى .

وقد اشتط الرومان فى جمع الضرائب حتى ضاقت سبل العيش بالمصريين وأصبحوا يهجرون مزارعهم وأراضيهم وانتشرت الثورات فى البلاد ضد هـذا الحكم الجائر . وزاد اضطهاد الرومان للمسيحيين فى مصر بوجه خاص ولذلك كان دخول العرب الى مصر بمثابة انقاذ للسفينة التى على وشك الغرق[٢] . ولذلك تأثرت كل مدن مصر بسبب هـذه القلاقل ثم توالى الحكام العرب لمصر بعد عمرو بن العاص ومر على مصر عهود من الطمأنينة والسلام وعهود من الفوضى والثورات والحروب بين الولاة المختلفين ومركز الحكم فى الدولة الأسلامية الكبرى بسبب التنازع على السلطة ولذلك نجد أن مدينة أسوان كغيرها من المدن . قد تأثرت بتلك الأحوال منذ القرن السابع الميلادى حتى دخول العثمانيين أرض مصر.

وظهرت نفس أحوال الفوضى بوجه خاص زمن دخول السلطان سليم الى مصر واستمرت حتى زمن استيلاء محمد على على حكم مصر[٣] ويمكن أن نستنتج من هذا أنه فى الأوقات التى كانت تضعف فيها الحكومة المصرية كانت أسوان وكل المنطقة التى توجد فى نهاية مصر من الجنوب تصبح ميدانا للفتن التى يحس أصحابها أنهم أصبحوا أحرارا عن الحكم المركزى فى العاصمة . وفى عهد محمد على حينما رجعت الحدود المصرية الى الجنوب كثيرا دخلت بلاد النوبة كلها ضمن الأراضى المصرية وسادها نوع من الأطمئنان . وقد قال ابن زولاق « ان الشدة

---

(١) Munier, Précis ... P. 60.

(٢) للمزيد من التفاصيل انظر بتلر ــ فتح العرب لمصر ــ ترجمة محمد فريد ابو حديد القاهرة ١٣٦٥ هـ ــ ١٩٤٦م ص ٣٢٨

(٣) على باشا مبارك ــ الخطط جـ ٨ ص ٧٠

(شكل ٢)

عن : Norden (F.L.), Voyage, Paris 1793

يلاحظ ما يأتى :

١ ــ تظهر اسوان فى هذه الخريطة فى الركن الايسر العلوى اذ يلاحظ ان شمال الخريطة فى اسفل الصورة .

٢ ــ يظهر سور مدينة اسوان فى الخريطة فى الشرق والجنوب الشرقى والجنوب من المدينة . كما تبدو منطقة زراعة النخيل فى شمال المدينة .

أخذت تقل شيئا فشيئا بسبب اتساع حدود مصر نحو الجنوب وقد عم فيها (فى أسوان) الأطمئنان والرخاء »[١] .

والعرب حينما استقروا فى مصر قسموها الى قسمين كبيرين مصر العليا ومصر السفلى ثم قسم كل منهما الى كورات . وكان عدد هذه الكورات ٤٧ كورة بدلا من ٧٢ كورة موجودة قبل ذلك فى الثلث الأول من القرن السادس . وفى هذه الحالة ضمت فيلة الى أسوان فى كورة واحدة .

الا أن هـذا التقسيم أخذ يتطور مع تطور الزمن . وبالتالى أخذت أهمية أسوان تتطور مع الزمن : ففى بعض العصور العربية كانت أسوان تكون عاصمة لأحدى هذه الكورات قال المقدسى فى القرن العاشر الميلادى[٢] « أما الصعيد فقصبتها أسوان . ومن مدنها حلوان قوس أخميم بلينا علاقى » ومعنى هذا أن أسوان أهم من قوص . وفى عهود أخرى لم تكن أسوان العاصمة بل كانت مجرد مدينة كبيرة فقط فى الأقليم . كما حدث فى أواخر القرن العاشر وأوائل الحادى عشر فقد كانت أسوان مدينة كبيرة كثيرة التمر الا أن قوص كانت أهم منها وقد اكتسبت قوص هذه الأهمية لتحول طريق التجارة نحو طريق عيذاب منذ عهد المستنصر بالله الفاطمى (١٠٣٥م) فصارت المتاجر تسير فى النيل جنوبا حتى قوص ومنها الى عيذاب . وكانت قبل ذلك تسير فى الطريق الشمالى من القاهرة الى القلزم على البحر الأحمر[٣] قال الظاهرى[٤] « يلى أقليم الأسيوطية من الجنوب أقليم القوصية به مدينة قوص وهى مدينة عظيمة جدا وهى أعظم مدن الصعيد يرد اليها التجار من البلاد الجنوبية الواصلون من البحر المالح الى القصير تجاه جدة . وبه أيضا مدينة أسوان وهى مدينة كبيرة كثيرة التمر » . ومعنى ذلك أن قوص كانت أهم من أسوان . وقد ازدادت أهمية قوص فى عهد المماليك . ولكن بعد

---

(١) وقد وصل عدد سكانها فى عام ١٢٩٠ نحو ٤٠٫٠٠٠ نسمة عن نفس المرجع جـ ٨ ص ٦٦

(٢) المقدسى (ابو عبد الله محمد بن أحمد) (الف ٩٨٥ م) احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم . نشرة دى غوية ليدن ١٩٠٦ ص ١٩٤

(٣) على ابراهيم حسن : مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى الى الفتح العثمانى ــ القاهرة ١٩٤٧ ص ٣٧٣

(٤) الظاهرى (غرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك طبعة باريس ١٨٩٤م ــ ص ٣٣

دلك فى القرن الرابع عشر ذكرت أسوان على أنهـا مدينة مستقلة وبعد أن كان حاكمها نائبا لوالى قوص[١] وكانت أسوان مضافة الى ولاية قوص بالرغم من أن حاكمها معين من قبل السلطان الا أنها فى ذلك العهد (القرن ١٤ زمن السلطان برقوق) . أصبحت مستقلة كولاية قائمة بذاتها [٢] وكانت أقسام مصر الجنوبية فى ذلك العهد هى :

١ — والى البهنسى ٢ — والى الأشمونين ٣ — والى قوص وأخميم . ٤ — والى أسوان .

وقد بنى العرب فى أسوان كثيرا من المحاريب وذلك أن أسوان كانت تقع مع مكة المكرمة فى الأقليم الثانى [٣] من الأقاليم التى قسم العرب العـالم المعروف اليها . وكان هذا الاقليم مكرما ومقدسا لوقوع مكة فيه ولذلك اهتم العرب بمحاريب أسوان وأصبح لها شهرة كبيرة .

ولقد وصـف كثير من الكتاب والرحالة العرب مدينة أسـوان فى القرون الوسطى . وصفها المسعودى بأنها بلد كثير النخل خصيب كثير الخير تودع النواة فى الأرض فتنبت نخلة ويؤكل ثمرها بعد سنتين . ونجد أن غالبية الكتاب العرب سموا أسوان ثغرا [٤] لقيامها بالتجارة النهرية مع بلاد النوبة . فقد كانت لذلك ذات أهمية بالغة وبخاصة فى القرن العاشر فقد ذكرها المقدسى[٥] بقوله « أسوان قصبة الصعيد على النيل عامرة كبيرة بها منارة ... ولها نخيل وكروم كثيرة وخيرات وتجارات وهى من الأمهات » .

وكانت أسوان فى عهد الطولونيين (قرن ٩ ، ١٠م) مدينة هامة[٦] . ولكن يظهر أنه بعد ذلك فى عهد الفاطميين أهملت حامية أسوان وطمع فيها ملك النوبة

---

(١) القلقشندى (١٤١٨ م) أبو العباس احمد . صبح الأعشى فى صناعة الانشا) القاهرة ١٣٣١ هـ ، ١٩١٣ م . جـ ٣ الفصل الثانى ص ٤٠١

(٢) نفس المرجع جـ ٤ ص ٢٦

(٣) ابن خلدون (١٤٠٥ ـ ١٤٠٦ م) عبد الرحمن محمد ـ مقدمة ابن خلدون ـ بيروت ١٩٠٠ م ص ٢٩ ـ على باشا مبارك ـ الخطط جـ ٨ ص ٦٦

(٤) المقريزى (تقى الدين احمد بن على) السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر محمد مصطفى زيادة القاهرة ١٩٢٩ جـ ٢ قسم أول ص ٢٥٩

(٥) المقدسى ـ أحسن التقاسيم ـ طبعة دى غورية ليدن ١٩٠٦ ص ٢٠١

(٦) انظر ابى محمد عبد الله بن محمد المدينى البلوى سيرة احمد بن طولون تحقيق محمد كرد على مطبعة الترقى دمشق ١٣٥٨ هـ ص ٦٥

وكثرت أغارات البدو على المنطقة [١] أكثر من أغارات أهل النوبة مما دعا الى انهيار أهمية أسوان فأصبحت مدينة صغيرة .

وصف الأدريسى [٢] أسوان فى القرن الثانى عشر فقال « أسوان بلد صغير من ثغور النوبة وهى آخر بلاد الصعيد الأعلى وهى عامرة كثيرة الحبوب والفواكه والبقول رخيصة الأسعار » . وقد اتفق هـذا مع عهد الأيوبيين حينما تعرضت أسوان لغزوات النوبيين وفتن من الموالين للدولة الفاطمية .

وفى القرن الثالث عشر عادت أسوان فأصبحت مدينة كبيرة واتفق هذا العهد مع دولة المماليك فقد ذكر ياقوت [٣] « أنها مدينـــة كبيرة وعاصمة فى آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة . وفى جبالها مقطع العمد التى بالاسكندرية » .

ويظهر أن أسوان فى القرن الخامس عشر الميلادى قد أصابها شىء من الأزدهار فهذا العهد عهـد المماليك عهد غنى وثروة واطمئنان فى مصر [٤] . وقد وصفها المقريزى [٥] فى ذلك الوقت فقال « هى ثغر من ثغور الأقليم يفصل بين النوبة وأرض مصر . وكانت كثيرة الحنطة وغيرها من الحبوب والفواكه والخضروات والبقول وكانت كثيرة الحيوان والابل والبقر والغنم ولحمانها هناك غاية فى الطيب الطيب والسمن وكانت أسعارها أبدا رخيصة وبها تجارات وبضائع تحمل منهـا الى بلاد النوبة » .

وهكذا كانت الأيام دول والحوادث غير فى مدينـــة أسوان وكانت أهميتها تزداد فى عصور الأطمئنان والسلام وقوة الحكومة المركزية فى مصر . أما حينما تضعف فكانت المدينة تنهار ويطمح فيها سكان الجنوب من أهل النوبة أو البدو من الصحارى المجاورة .

---

(١) Quatremére (Et.) vol. I, P. 89.

(٢) Wiet (gaston) Un Resumé d'idrisi, Bulletin de la S.R. d'Egypte, Juin 1939, P. 165.

(٣) ياقوت « معجم البلدان » طبعة اولى مجلد اول القاهرة ١٣٢٣ هـ — ١٩٠٦ م ص ٢٤٨

(٤) Munier (H.) Precis ... T. II. P. 258.

(٥) المقريزى — المواعظ جـ ١ ص ٣١٩

أسوان حديثة :

لما فتح العثمانيون مصر فى القرن السادس عشر اهتم السلطان سليم بحدود مصر الجنوبية وقد وجد مسجد [١] فى أسوان منقوش عليه اسم سليم مما يرجح أنه بنى [٢] مدينة فى هذه المنطقة تقع الى الشمال الشرقى من المواضع القديمة لمدينة أسوان . وعلى أساس هذه المدينة نشأت نواة أسوان الحديثة شكل (٣) فى الجزء السهلى مشرفة على نهر النيل وهو جزء ضيق الرقعة ويتسع كلما اتجهنا شمالا . ثم امتدت المدينة فى جزئها المتوسط الأرتفاع على ربوة عالية أخذت تتسع هى الأخرى نحو الغرب والشمال . وهكذا أثرت الظروف الجغرافية فى المنطقة وجعلت أسوان تتخذ شكلا طوليا شريطيا فرضة الموضع الذى نشأت فيه محصورة بين حافة الهضبة وشاطىء النيل فى هذا الجزء الضيق من الوادى .

ويقول جومار : « ان المدينة الحديثة كانت تحف بها من الشمال الشرقى غابة من النخيل والحدائق التى تمتدبعيدا حتى شاطىء النيل المنخفض الذى كان يمتلىء بالمستنقعات بعد الفيضـــان . وفى الجنوب نجد منطقة جبلية بها محاجر الجرانيت أما من الشرق فنجد مساحة كبيرة من الأرض تشغلها منازل منخفضة وكان طول المدينة يبلغ حوالى ٨٠٠ متر . أما منازلها فهى مبنية فى الغالب من الطين ، ويلاحظ أن كثيرا من المنازل مبنى على شكل العقد .. أما ميناء المدينة فقد كان مطلا على نهر النيل ومتسعا نوعا ما وكان مغلقا من أحد الجوانب بواسطة صخور كبيرة » (شكل ٤) .

ولقد وصف كترمير [٣] فى أوائل القرن التاسع عشر مدينة أسوان فقال : بأنها تقع فى منطقة خصبة بها القمح والشعير والفاكهة والخضروات والحشائش التى ترعى عليها الحيوانات وبها أعداد كبيرة من الجمال والثيران والأغنام التى تباع بأسعار رخيصة وتشتهر بجودة لحومها . وأما المنطقة التى تقع الى شرق أسوان فيسكنها قوم غير مسلمين ، والى الجنوب من أســـوان يوجد منجم الزمرد ، ومنجم الذهب على بعد ١٥ يوما من المدينة .

---

(١) على باشا مبارك ـ الخطط جـ ٨ ص ٦٦

(٢) Jomard (Descript. T. I. Anti) P. 131.

(٣) Quatremere (Et.) Memoires ... T. II P. 4.

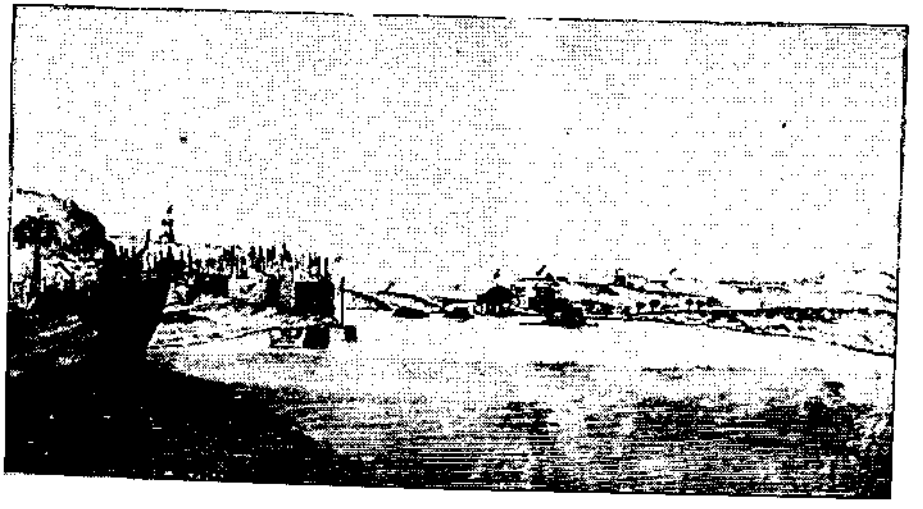

(شكل ٣)

عن : Norden (F.L.) Voyage, Paris 1798

يلاحظ ما يلى :

(a) آثار مدينة أسوان الحديثة .
(b) حائط قديم فى جزيرة الفنتين .
(i.e.d.c) آثار مدينة فى جزيرة الفنتين .
(f) طريق مائى للذهاب الى الجنادل .
(g) حوائط قلعة قديمة مطلة على الشاطىء من أسوان .
(h) آثار مسجد .

ميناء اسوان القديم

(كما وصفه علماء الحملة الفرنسية)

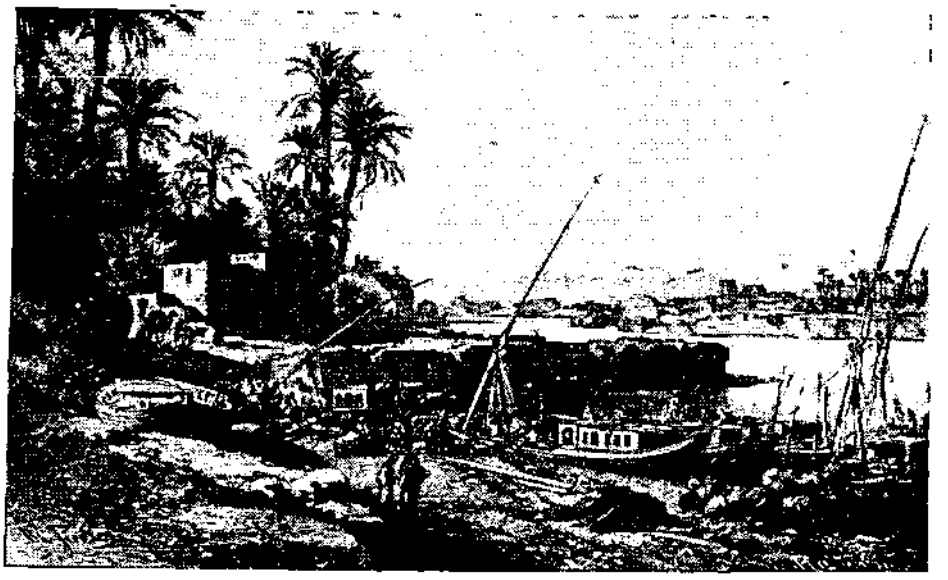

(شكل ٤)

عن : Ebers, Egypt, Vol. II, London 1898

أما على باشا مبارك [١] فقد وصفها فى ذلك العهد « حاراتها ضيقة وأبنيتها من الطوب المضروب ما بين لبن ومحرق ، وبها مساجد كبيرة . أما منطقة الميناء فقد أصبحت مملوءة بالخيرات التى كانت ترد من البلاد السودانية ، كما بنيت بها متاجر عظيمة سودانية ومصرية » . كذلك وصفها الرحالة [٢] Ebers : « بأنها تحيط بها غابات النخيل التى تخفى الجزء المنخفض من المدينة ولكنها لا تخفى المنازل الرمادية اللون فى الجزء المرتفع منها وعند الشاطىء الغربى للنيل نجد حافة الهضبة الليبية وتقع عليها قلعة عربية قديمة » .

وفى العصر الحديث أخذت أسوان تكبر ، وبنى بها محمد على ديوان المحافظة على شاطىء البحر وصار بها قاضى ولاية ، وفى شمال المدينة بنى قصر وبستان فى ذلك العهد أيضا وبجوارهما قشلاق كبير لاقامة الضباط ومدرسة .

وظائف مدينة أسوان :

تظهر هذه الوظائف وتتبلور عند دراسة العلاقة بين أسوان وبيئتها . وهذه العلاقة متشعبة النواحى بعضها يتصل بفواصل اجتماعية تربط بين سكان المدينة وسكان بيئتها وبعضها عوامل اقتصادية تشـــمل الزراعة والتعدين والصناعة والتجارة . وهنا تظهر أهمية الموقع الجغرافى لمدينة أسوان . فكل هذه العوامل التى تحدد صلة أسوان ببيئتها أو بمعنى آخر الظروف الجغرافية للبيئة التى نشأت فيها أسوان وتطورت هى التى خلقت وظائف مدينة أسوان على مر العصور وحددت صلاتها بجيرانها على مر الزمان .

١ ــ الصلات الاجتماعية :

لم تكن صلة مدينة أسوان ببيئتها صلة حديثة بل نشأت مع نشأة المدينة منذ عهد قديم ، ولقد كان وقوع أسوان فى جنوب مصر على الحدود فى معظم عصور التاريخ سببا فى جعلها منطقـــة تعتبر نائية بالنسبة لبقية أقاليم مصر حتى أن

(١) على باشا مبارك ــ الخطط جـ ٨ ص ٦٦

(٢) Ebers (g.) Egypt ... Vol. II London 1879. P. 346.

ارتباطها بالمنطقة التى تقع جنوبها والتى تسمى بلاد النوبة [١] كان ارتباطا وثيقا ظهر خلال فترات طويلة من التاريخ لدرجة أن بعض الكتاب الذين كتبوا عن أسوان أخبرونا بأنها تتعلق ببلاد النوبة فقد وجدنا مثلا كترمير [٢] يقول : « ان أسوان تقع على حدود النوبة » . ولعله اختار ذلك التعبير لما رآه من شدة تعلق تاريخ أسوان مباشرة بتاريخ تلك البلاد بل بحياتها .

وفى التاريخ المصرى القديم كانت تلك الصلات موجودة فعلا فقد عثر فى كرما جنوب الشلال الثالث فى أقصى شمال دنقلة على قطع من الأوانى والأحجار عليها أسماء بعض ملوك الأسرة السادسة ، ومن الشواهد على تلك الصلات أيضا أنه منذ عهد الفراعنة كان المصريون القدماء يذهبون لاستغلال مناجم الذهب بالنوبة السفلى . وقد بلغت هذه الصلات درجة كبيرة فيما بعد حتى أن بلاد النوبة اصطبغت بالصبغة المصرية وصار اللسان المصرى هو اللغة الرسمية فى النوبة فى عهد رمسيس الثانى كما ازدادت هجرة المصريين الى النوبة [٣] .

كذلك لا تنسى ما قام به رمسيس الثانى فى السودان فقد أدخل الحضارة المصرية وأقام بين أسوان والشلال الثانى خمسة معابد محفورة فى الصخر منها معبد أبو سنبل [٤] كذلك فقد سبقه تحتمس الأول الى تلك الأقاليم لتثبيت حدود مصر عند الجندل الثالث [٥] .

ولذلك يرجح أن اقليم الشلال استمر تحت النفوذ المصرى الفرعونى حتى منتصف حكم الأسرة الثانية والعشرين ولبعد النوبة عن مصر اتخذت منفى للعصاة فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين [٦] .

---

(١) تبدأ بلاد النوبة عند بلدة القصر الواقعة جنوب اسوان وآخرها عند بلدة بيلاق Bilak وهى العاصمة والنيل فى هذه المنطقة مملوء بالجنادل وتسير فيه السفن بمنتهى الحذر وتاخذ معها مرشدين من الصيادين ليرشدوها الى الطرق بين الصخور . ويبلغ طول هذه الشقة للمسافر بالنيل قديما نحو عشرة أيام .

(٢) Quartemére (Et.) Memoires Vol. II, P. 3.

(٣) نجيب ميخائيل ابراهيم ـ مصر والشرق الأدنى القديم جـ ٢ طبعة ٣ اسكندرية ١٩٦٢ ص ٢٤١

(٤) نفس المرجع ص ٢٩٥

(٥) نفس المرجع ص ٩٦

(٦) نفس المرجع ص ٢٤٢

ولقد نشأت فى النوبة منذ القرن الثامن قبل الميلاد مملكة عاصمتها نبتة ، كانت تعتبر محطة تجارية عظيمة على الطريق بين مصر والسودان ، ويذكر الأستاذ الدكتور نجيب أنها كانت أبعد المراكز فى المملكة المصرية .

ومع ذلك فلم تكن الصلات بين مصر والنوبة صلات سلم على طول الأيام ولكن كانت هناك حملات وغزوات من الجانبين سيأتى ذكرها فيما بعد .

ومن الشواهد على تلك الصلات أيضا أن سكان أسوان كانوا يمتلكون بعض الأراضى فى عصور لاحقة اشتروها من جيرانهم النوبيين . ويقول كترمير أنه حتى أوائل القرن التاسع عشر كان أحفاد هؤلاء الأسوانيين لا زالوا يملكون الأراضى فى النوبة [١] وقد بدأ تملك أهـــل أسوان للأراضى فى النوبة فى بدء الاسلام زمن الأمويين والعباسيين وكانوا يدفعون خراجها الى ملك النوبة [٢] .

ويذكر المقريزى أن هذه الضياع كانت فى بلاد مريس . وهى أول بلاد النوبة من الشمال وتجاور مدينة أسوان [٣] .

كذلك كان أهل النوبة يأتون الى أسوان فيشترون الأراضى الزراعية . وفى عهد أحمد بن طولون كثر النوبيون فى مصر فأقطعهم هـــذا السلطان منطقة Al-Katay وسميت المنطقة باسمهم [٤] ، كذلك كانت تعيش حول أسوان قبيلة عربية تنتشر بطونها فى أرض النوبة .

وتمتاز أسوان على سائر المدن المصرية بتعدد عناصر السكان فيها وتعدد لهجاتهم وتظهر فيها ثلاث لهجات [٥] هامة هى : لهجة الكنوز (بنى كنز) Kenees والمحس Mahâs والدناقلة Dongolauee ، فأهل أســـوان أخلاط من البدو

---

(١) Quartemée, Vol. II, P. 58.

(٢) على باشا مبارك ــ الخطط جـ ٨ ص ٦٧ والمقريزى ــ المواعظ والاعتبار جـ ١ ص ٣١٩

(٣) ويقال ان الرياح الباردة التى تهب من الجنوب على مصر ويسميها سكان المنطقة (Marisy) راجعة الى هذا الاسم . وعن المقريزى ان الحمير البيضاء كانت تاتى الى الصعيد من هذا الاقليم .

(٤) Quatremére (Et.) Memoires P. 78.

(٥) Ebers (g.) Vol. II, P. 349.

والعرب والأتراك والنوبيين ومن بربر وسنار . ولذا نرى فيها جميع الألوان والملابس وتسمع بها كثيرا من اللهجات[١] .

وقد ذكر المسعودى أن سكان هذه المدينة العرب هم من بنى قحطان ونزار وربيعة ومضر وقريش وأغلبهم أتى اليها من الحجاز [٢] .

٢ ـ الصلات الاقتصادية :

أهم هذه الصلات هى التجاره ولكن قبل أن نتكلم عن مواد التجارة الداخلة والخارجة من أسوان يحسن بنا أن نتكلم عن انتهاجها نفسه منذ القدم . فقد اعتبرت أسوان قديما منطقة زراعة النخيل والقمح ، وذكر الكتاب أن أرضها من أخصب وأطيب الأراضى . وكانت أغلب مزارعها ممتدة على شاطىء النيل والبعض الآخر بجزيرة الفنتين . وكانت مساحة تلك الأراضى الزراعية بالجزيرة تبلغ حينئذ نحو تسعمائة فدان تزرع قمحا وشعيرا وحشائش لأكل المواشى . ولذلك نجد أن معظم سكان أسوان كانوا فقراء ويشتغلون فى التجارة أو الملاحة على السفن الصادرة والواردة أو فى التعدين أو فى المحاجر . وقد ذكر المقريزى فى كتابه « جنى الأزهار من الروض المعطار » : أن معظم معيشة أهل أسوان من تعدين الذهب والفضة كما ذكر بروس أن صيد السمك من الأعمال المهمة فى أسوان [٣] ولكن أهمية أسوان الأولى كانت فى انتاج التمر .

التمر فى اسوان :

ذكر تمر أسوان كثيرا فى الكتب لدرجة أن أحدهم ذكر أنه فى أسوان تزرع النواة فتصير نخلة ويؤكل ثمرها بعد سنتين . ولا يحدث هذا أبدا الا فى أسوان [٤] لخصب تربتها وملاءمة مناخها بخلاف البصرة والكوفة ، فلا يثمر فيها النخل اذ غرس من النوى [٥] ويذكر الكمال جعفر الأدفوى أن أسوان أنتجت

(١) على باشا مبارك ـ الخطط جـ ٨ ص ٦٦
(٢) المقريزى ـ المواعظ جـ ١ ص ٣١٩
(٣) Bruce, T. I, P. 173.
(٤) المسعودى : ابو الحسن على بن الحسين « التنبيه والاشراف » ـ نشرة دى جوية ـ ليدن ١٨٩٤
(٥) على باشا مبارك ـ الخطط جـ ٨ ص ٦٥

فى سنة واحدة من التمر ثلاثون ألف أردب [١] ويظهر أن أسوان اشتهرت فى القرن الخامس عشر بالتمر وبلغت فى الأهمية شأوا أبعد من العراق لدرجة أن كثيرا من الكتاب ذكروا أن فى أسوان من التمر ما هو موجود فى العراق ولكن فى أسوان تمر ليس موجودا بالعراق [٢].

ولقد تعددت أنواع التمر فى أسوان حتى قيل انه لا يعرف فى الدنيا بسر يتتمر قبل أن يصير رطبا الا بأسوان ، وكان بأسوان نوع من الرطب أخضر ، وقيل انه كان منه فى أسوان سبع نخلات يحمل رطبها الى أمير المؤمنين العزيز بالله . قال على مبارك : يسير الراكب فى نخيل أسوان مسيرة يومين وهذا دليل على اتساع مناطق زراعة النخيل [٣] ولقد حدد علماء الحملة [٤] مكان زراعة النخيل فى شمال شرق أسوان .

وتعددت أنواع التمور فى أسوان فازدادت شـــهرتها فمنها ما يبس ومنها ما يؤكل أخضر ، ومن التمر نوع يسمى السكونى وهو صغير الحجم ونوع يسمى جنديلة ونوع يسمى أصابع الست وهو أحمر طويل والأنواع الجيدة تباع بأسعار عالية وكانت تعتبر هدايا لأكابر القوم .

وقد بلغ من شدة شهرة أسوان بالتمر أن صارت تتخصص فى أنواع معينة منه وأصبحت هى وحدها التى تنتجها دون سائر أجزاء الدولة الاسلامية وكان فى ذلك منافسة كبيرة بين تمر أسوان وتمر العراق . قال ياقوت : لا يعرف فى الدنيا بسر يصير تمرا ولا يرطب الا بأسوان ولا يتمر من بلح قبل أن يصير بسرا الا بأسوان . وقد سئل بعض أهل أسوان عن ذلك فقال : « كل ما تراه من تمر أسوان لينا فهو مما يتمر بعد أن يصير رطبا وما رأيته أحمر مغير اللون فهو مما يتمر بعد أن صار بسرا وما وجدته أبيض فهو مما يتمر بعد أن صار بلحا [٥]

---

(١) المقريزى ـ المواعظ جـ ١ ص ٣١٩

(٢) حكى ان هارون الرشيد امر ان يجمع له من الوان تمر اسوان ـ من كل صنف ثمرة واحدة فجمعت له ويبة (ياقوت ـ معجم البلدان ـ طبعة اولى ـ مجلد أول ص ٢٤٩) .

(٣) على مبارك الخطط جـ ٨ ص ٦٦

(٤) Jomard (Descrip.) T. I Anti. P. 131.

(٥) ياقوت معجم البلدان ـ جـ ١ ص ٢٤٩

التعـــدين :

اشتهرت أسوان منذ عهد الفراعنة بقطع الأحجار لعمل الأعمدة ، وقد ذكرت ذلك كل الكتب التى كتبت عن أسوان فمنذ تلك العهود الغابرة كانت لمحاجر أسوان أهمية كبرى فى جلب الجرانيت لصنع أعمدة المعابد . فلقد أرسل الملك مرن رع ــ خليفة سيتى الأول ــ وزير الجنوب أونى لجلب الأحجار الوردية من أجل عمل الأعمدة [١] .

ولقد كانت أسوان الفرعونية مركزا لاستيراد أعمدة الجرانيت فلقد كتب أحد حكام الجنوب المسمى « ونى » فى عهد الأسرة السادسة المصرية (٢٤٢٣ ــ ٢٢٨٠ ق.م) تقريبا على مقبرته « أرسلنى جلالته الى « أبو » لاحضار الباب الوهمى من الجرانيت مع مائدة القرابين وعضادتى الباب من الجرانيت ولاحضار ألواح وموائد قرابين من الجرانيت للغرفة العلوية للهرم المسمى « مران رع يضىء وجميل »[٢] كذلك استخرج الجرانيت بالقرب من سيين ليستخدم فى بناء الهرم الثالث[٣] .

وقد ذكر السيوطى أن القدماء كانوا يصنعون العمد من هذا الجرانيت وليس لها مثيل فى سائر الدنيا [٤] .

ولقد كان المصريون يستخدمون هذا الحجر ليس فى اقامة الأعمدة فحسب ولكن فى عمل « حجر الرحى » [٥] . كذلك وصف أبو بكر الهروى [٦] منطقة الجنادل ومنطقة محاجر أسوان فى القرن الثالث عشر وأخبرنا عن وجود عمود عظيم الحجم لم يتم قطعه بعد فى أسوان ، كذلك ذكر على باشا مبارك أن هذه الحاجر قد بلغ طولها ستة آلاف متر تقريبا [٧] .

ولم تكن أهمية أسوان قاصرة منذ القدم على قطع الجرانيت وارساله الى كل جهات القطر فحسب وانما كانت مهمة أيضا فى صناعة الفخار . فان ساحل

---

(١) Lupiérre (P.B.) Precis de l'Histoire d'Egypte pier Partie le Caire 1932, P. 87.

(٢) نجيب ميخائيل ابراهيم ــ مصر ــ جـ ١ طبعة ١٩٦٣/٤ ص ٢١٠

(٣) Charlesworth, Trade Routes and commérce of the Roman Empire, cambridge 1926, P. 24.

(٤) السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر) ، ١٦٠٥ م) حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ــ القاهرة ١٣٢٧ هـ جـ ٢ ص ١٧٣

(٥) Quatremére (Et.) Memeires ... T. II, P. 5.

(٦) ياقوت ، المعجم ، المجلد الأول ص ٢٤٨

(٧) على مبارك ــ الخطط ــ جـ ٨ ص ٦٦

أسوان يشتهر بنوع ناعم من الطين يستخدم فى تلك الصناعة ، واستمرت صناعة الفخار قائمة حتى الوقت الحاضر . وان كانت تشكلت قليلا . فبعد أن كانت أسوان تصنع قوارير حفظ الخمور فى العهد الرومانى صارت تعمل أوانى منزلية كالحلل والطناجر والأطباق وحجارة الدخان والقلل وغير ذلك . وكان هذا الطين يجلب من منطقة تقع فى شمال غرب أسوان تسمى الشيمنيه . أما سكان المدينة العرب فقد كانوا يصنعون من الطين الأسوانى نوعا من الآنية يسمى « البرام » وكانوا يسمون هذا الطين باسم « حجر الهمر » وكان القدماء يفضلون طهى الطعام فيه .

وكانت نساء أسوان يشتركن فى هذه الصناعة الهامة فى المدينة : فقد كان هذا الحجر يصحن ويخلط بمثله من الطين ثم تعمل النساء من هذا الخليط الأوعية المختلفة ويجففنه فى الشمس والهواء مدة ثمان وأربعين ساعة ثم يضعنه على نار خفيفة فى حفرة تعمل لذلك ويوضع فيها نحو عشرة آنية دفعة واحدة .

كذلك ذكر الأدريسى أن سكان مدينة أسوان يعملون فى تعدين الفضة والذهب فى الغالب «وأكثر معيشتهم منه» . وكانت هذه المحاجر فى الغالب توجد فى الجانب الشرقى للنيل بالقرب من مدينة أسوان ، وذكر معظم الكتاب أنها تبعد عن أسوان مقدار ١٥ يوما .

أما مناطق التعدين فهى : مناجم الذهب فى وادى العلاقى جنوب شرق أسوان فى أرض البشارية . وقد استغلها المصريون القدماء فى الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وقد وصل عمال التعدين حتى مناطق الجبال الشرقية . وقد طمست معالم كثير من مداخل هذه المناجم بالرمال .

التجـــارة :

لعل أهم وظيفة لأسوان منذ القدم هى التجارة فلقد ظهرت هنا صلة أسوان ببيئتها قوية ولا غرو أن الاسم الأول لأسوان كان يعنى « السوق » بمعنى أنها مدينة للتجارة ولا شك أن موقع أسوان فى وادى النيل بين حوضه الأدنى والأعلى قد أكسبها هذه الأهمية التجارية منذ أقدم العصور . وأن أقامة سوق الخميس كل أسبوع فى الوقت الحاضر لهو دليل على الأهمية التجارية الأولى لتلك المدينة بين مصر والسودان وبخاصة تجارة المرور .

وتذكر لنا الآثار المصرية كثير من الوقائع التى جلبت فيها بضائع من النوبة الى مصر عن طريق أسوان . فلقد ذكر حرخوف على مقبرته التى لا زالت آثارها موجودة حتى الوقت الحاضر على شاطىء النيل غربى جزيرة الفنتين وكان أحد حكام مدينة أسوان فى عهد مرن رع . ذكر أنه ذهب مع أبيه لتأديب قبائل النوبة والسودان ثلاث مرات ثم عاد ومعه قافلة من ٣٠٠ حمار محملة بمنتجات تلك البلاد . فأعجب بها الملك وأصاب مصر منها ثروة كبيرة . فقد حمل معه الذهب والفضة وبعض المعادن والأحجار الكريمة والعاج والأبنوس والصمغ وريش النعام وجلد النمر وبعض الأسلحة مثل البمرانج وبعض أنواع الخشب [١] .

وكتب سنوسرت أو سيزوستريس الثالث على مسلته التى أقامها كحد فى الجنوب قرب الجندل الثانى أمام مدينة وادى حلفا : « هنا حدود مصر الجنوبية التى نظمت فى العام الثامن تحت سلطة جلالة Khâ Kaourâ الذى يعطى الحياة دائما وأبدا حتى لا تتخطاها الشعوب النوبية فى الصعود الى النيل اذا لم يكن من أجل نقل الحيوانات والثيران والماعز والكباش التى يمتلكونها » [٢] .

وفى العهد الرومانى ازداد نشاط التجارة بين مصر والشرق الأقصى وبنيت فى وادى النيل مبان عظيمة تدل على ذلك الثراء الذى أصاب تجـارة مصر وأزاد مواردها فى دندرة وفى الفيوم وفى فيلة وفى دبود Debod وغيرها .

وفى القرون الأولى للاسلام كانت أسوان تكون مركزا للتجارة وللحج فكانت تخرج منها قوافل الحج التى تسير نحو البلاد المقدسة فى صحراء عيذاب ومن هناك يركبون البحر حتى جدة وبخاصة وقت الحروب الصليبية حينما تهدد الطريق الشمالى وقد استمر ذلك العهد حتى القرن السادس عشر الميلادى . ولكن بعد رجوع هذا الطريق الى طريق قوص ــ عيذاب فقدت أسوان هذه الأهمية .

وبذلك فان أسوان فى بيئتها كانت تنافسها بعض المدن التى اكتسبت نفس الأهمية وكانت هذه الأهمية تنتقل من مدينة الى أخرى على اختلاف العصور فى نفس المنطقة.

(١) Lapiérre (P.B.), Precis, Ire Partie, P. 88.

(٢) Hanotaux, Histoire de la Nation Egyptienne, T. I, Paris, 1931-1936, P. 131.

فكانت قوص التى تقع الى شمالها تتنازعها الأهمية فمثلا فى عهد الدولة الفاطمية كانت قوص أهم من أسوان بل هى عاصمة للمقاطعة الجنوبية وفى عهد المماليك ازدادت أهمية قوص وأخذت تلك الأهمية من مدينة أسوان .

ولكن وقوع أسوان على باب مصر الجنوبى عند نقطة انتهاء كثير من طرق القوافل جعلها دائما ميناء دخول لتجارة مصر مع البلاد الجنوبية وأفريقية الوسطى.

ولم تقتصر تجارة أسوان على هذه النواحى وانما كان العبيد أيضا يكونون مادة هامة للتجارة . ولقد كان العبيد يكونون مادة للمبادلة يدفع بها أهل النوبة نظير شراء ما يحتاجون اليه فلم يكونوا يعرفون البيع والشراء وانما المبادلة وكانوا يدفعون ثمن ما يشترونه عبيدا أو غنما أو جمالا أو حديدا أو قمحا (١) .

وكانت حركة التجارة فى العبيد نشيطة فى مدينة أسوان فهى أول مدينة بين مصر والنوبة .

وفى القرن السابع الميلادى (عام ٦٥٢ م — ٣١ هـ) عملت معاهدة بين عبد الله بن سعد الذى غزا النوبة ووصل حتى دنقلة وبين حاكم النوبة ومنها نستنتج أهمية العبيد فى ذلك الحين ولقد استمرت هذه المعاهدة سارية المفعول حتى عهد المماليك أى ما يقرب من ستة قرون . وكان أهم بنود هذه المعاهدة « حينما تدخلون بلادنا ستكونون زوارا وليس مقيمين وحينما ندخل بلادكم سنكون زوارا وليس مقيمين وكل سنة تقدمون ٣٦٠ رأسا من العبيد لرئيس المسلمين (الخليفة) كلهم من الشباب رجالا ونساءا وليسوا من كبار السن الرجال أو النساء أو الأطفال وستقدمونهم الى حاكم أسوان (٢) .

وفى تلك الأثناء كانت أسوان تكون الحدود المصرية وكان عدد العبيد يزداد أربعون عبدا من أجل المبادلة من أجل بعض القمح والشعير والعدس والأقمشة

(١) Quetremire, Memoires, T. II, P. 10.

ويذكر كترمير انه فى احدى حملات العرب على اقليم دنقلة اسروا كثيرا من النوبيين لدرجة أن الانسان كان يدفع ثمن حلاقة ذقنه عبدا من هؤلاء الأسرى (ص ٦٤) وفى احيان اخرى بيعت المرأة بدينار وكان ثمن الحصان نصف دينار (عن Lane poole a History of Egypt London 1901, P. 23.

(٢) Lane Poole, (s.) A History of Egypt, London, 1901. P. 22.

والخيول التى ترسل الى النوبة . ولقد بلغت قيمة واردات أسوان فى سنة ٥٨٥ هـ (القرن الثانى عشر الميلادى ــ الدولة الأيوبية فى مصر) نحو ٢٥ ألف دينار [١] .

وكانت دائما أهم واردات أسوان : ريش النعام والعاج والصمغ والسنامكى والشمع والتمر هندى والجلود وقرون الحيوانات وأهم صادراتها التمر والقمح والشعير والأقمشة .

ولقد أزدهرت أسوان بسبب هــذه التجارة وقد خصص فى مينائها مكان للبضائع الواردة من الســودان وأصبحت المدينة تشــتمل على خانات ووكائل امتلأت بالمتاجر السودانية والمصرية . يذكر على مبارك أنه تجمعت على أرصفة أسوان المحصولات من شتى البقاع . ومن بضائعها النشاب والحراب والمزاريق والدرقات وآلات الموسيقى والصمغ والجلود وسن الفيل والسنامكى والحبش ومن بلاد النوبة الحبال الليفية ومن صحراء العرب فحم الخشب [٢] .

وكان يرد الى القاهرة من أسوان فى كل عام نحو ٦٠ر٠٠٠ قنطار من الصمغ ٣٠٠ قنطار من الشمع الحسينى ، ٢٥ قنطارا من ريش النعام ، ١٠ر٠٠٠ قنطار من سن الفيل ، ٣٠٠ قنطار من البن .

وكانت البضائع تأتى من الجنوب حتى منطقة الشلالات ثم تنقل منها الى المدينة على الحيوانات ثم تسير الى الشمال فى السفن .

وقد ظهرت أيضا علاقة أسوان بالبيئة المحيطة بهــا فى الطرق المختلفة التى كانت تتفرع منها نحو الشرق أو الجنوب الشرقى أو الجنوب أو الغرب . ففى شرقها وجنوبها كانت تقع المحاجر ومناطق التعدين والى جنوبها كانت بلاد النوبة . أما الطريق الى الغرب فهو معروف بين أسوان وجزيرة الفنتين التى سميت فى العهد الحديث باسم جزيرة أسوان .

وكان أهم هذهالطرق جميعا هو الطريق الذى يصلها بالنوبة ثم الطريق الذى يصلها بالبحر الأحمر عند مدينة عيذاب الشهيرة . وقد كان الطريق الأخير هو الصلة بين النيل والبحر الأحمر فى ذلك الجزء من مصر وان كان يتوقف استعماله

(١) المقريزى ــ الخطط جـ ١ ص ٣١٩
(٢) على باشا مبارك ــ الخطط جـ ٨ ص ٦٧

فى بعض العصور دون البعض الآخر الا أنه بقى دائما أهم الطرق التى تصل أسوان ببيئتها لأنه كان على طريق عالمى للتجارة بين الشرق والغرب وكثيرا ما وصلت الى أسوان منه بضائع الهند[١] وكذلك كثيرا ما استخدم هـذا الطريق فى وقت الحرب للدفاع عن أرض أسوان[٢] بل منطقتها كلها . فكانت المؤن تصل وقت الحرب بالسفن فى البحر الأحمر حتى ميناء عيذاب ثم تنقل الى أسوان بالجمال ويحتمل أن يكون البطالمة أول من عمم استخدام الجمل فى النقل فى مصر وبخاصة فى نقل البضائع من البحر الأحمر الى النيل[٣] .

ولقد ذكر على مبارك[٤] أن أول من حول طريق التجارة اليها هو بطليموس فيلادلف عام ٣٥٠ ق.م فكان هذا الطريق فى زمنه وزمن من أعقبه من البطالسة هو الطريق المطروق لتجارة الهند الى مصر وأوروبا . ولم يتغير هذا الطريق أثناء عهد الرومان الا أن أهمية التجارة كانت تزيد وتنقص حسب الأحوال السياسية . وقد أمن بطليموس تلك الطرق وحفر الآبار وبنى مخازن البضاعة ورتب خفراء لحراسة المسافرين وبنى على البحر الأحمر مدينة بيرنيس .

وبواسطة هذا الطريق كان يذهب الحجاج الى بيت الله الحرام . وذكر المقريزى فى الخطط أن حجاج مصر والمغرب أقاموا زيادة عن مائتى سنة لا يتوجهون الى مكة المشرفة الا من صحراء عيذاب (حوالى القرن التاسع والعاشر الميلادى) . وكان الحجاج يسيرون شرقا من أسوان الى حيث يلتقى هذا الطريق مع طريق قوص — عيذاب . وكان هذا الطريق مفضلا أكثرا من طريق قوص لخلوه من الجبال والوهاد التى يشتهر بها طريق قوص ولذلك سمى طريق أسوان — عيذاب بالوضح[٥] . وبذلك استطاعت أسوان أن تتصل بالبحر الأحمر وبالتالى ببلاد الحجاز واليمن والسند .

---

(١) Quatremére (Et.) Memeires, Paris 1811, T. II, P. 5.

(٢) ابن تغرى بردى (جمال الدين ابو المحاسن يوسف) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة الطبعة الأولى القاهرة ١٣٤٩ هـ — ١٩٣٠ م جـ ٢ ص ٢٩٧

(٣) محمـد عواد حسين — عبد اللطيف احمـد على — مصر من الاسكندر حتى الفتح العربى ترجمة — القاهرة ١٩٥٤ ص ٩٨

(٤) على باشا مبارك — الخطط — جـ ١٣ ص ١٩ (طبعـة أولى بولاق — ١٣٠٥ هـ) .

(٥) على باشا مبارك — الخطط — جـ ٨ ص ٦٥

وذكر المقريزى أن هذا الطريق ما زال عامرا بقوافل الحج والتجارة الذاهبة والغادية حتى خلافة المستنصر (القرن الحادى عشر الميلادى) حينما أنقطع الحج حتى عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى (القرن ١٣ م) حينما خرجت قافلة الحجاج ثم التجارة ثانية بين قوص وعيذاب وأخيرا بطل استخدام ذلك الطريق فى القرن الرابع عشر الميلادى وتدهورت أهمية قوص فى هذه الناحية منذ ذلك الحين . وانفصلت قوص عن أسوان وأصبحت أسوان مدينة مستقلة بذاتها كما تقدم ذكرنا .

ولم تقتصر أهمية أسوان على ذلك بل كانت تتصل بالشمال بطريق البريد . فكان يصلها بالقاهرة طريق هام يصل بينها وبين معظم المدن الهامة فى الوادى وكان هذا الطريق [١] يسير من القاهرة جنوبا حتى يصل الى مدينة قوص . ومن قوص يتشعب الطريق الى أسوان ومنها الى النوبة ثم الى عيذاب وسواكن . فمن أراد المسير الى جهة أسوان ركب الجمال من قوص اليها ثم منها الى النوبة . ومن أراد المسير الى عيذاب سار من قوص الى كيمان فقط بالقرب من قوص . وقد ذكر القلقشندى أنه فى هذه المنطقة يسير الأنسان فى قفار وجبال من كيمان فقط الى ماء يسمى ليطة بين عين تنبع وليست جارية ثم منها الى ماء يسمى الدريج وهى قريبة من مناطق تعدين الزمرد وبه عين صغيرة ومنها الى قرية حميثرة وبها عين ماء ثم منها الى عيذاب وهى قرية صغيرة على ضفة بحر القلزم وبالقرب منها عين . وتقدر المسافة كلها بين الكيمان حتى عيذاب بنحو عشرة أيام بسير الأثقال . وقد أخترق صحراء عيذاب كل من ابن بطوطة [٢] وابن جبير [٣] فى رحلتهما .

أما الطريق من أسوان الى ميناء السودان سواكن فقد ذكر فى كتاب « مسالك الأبصار » أن هناك شعبة من طريق عيذاب أسوان هذا يتفرع بالقرب من أسوان ثم يسير منها فى أرض قبيلة بنى عامر الى سواكن وهى قرية على شاطىء البحر ووراليها من العرب .

---

(١) القلقشندى ـ ابو العباس احمد ـ صبح الأعشى فى صناعة الأنشا ـ القاهرة ١٩١٨ جـ ١٤ ص ٣٧٤

(٢) ابن بطوطة (ابو عبد الله محمد بن عبد الله) تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الأسفار ـ القاهرة ١٩٥٨ م جـ ١ ص ٣٠

(٣) ابن جبير ـ رحلة جبير ـ تحقيق د. حسين نصار ـ القاهرة ١٩٥٥ م ص ٣٧ ـ ٤٢

ولقد كانت هذه الطرق آمنة وبخاصة فى عهد استتباب الأمن فى القاهرة . ففى عهد المماليك مثلا كان الأمن منتشرا على كل الطرق فى مصر وبخاصة فى عهد المماليك البحرية (القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادى) . وكانت هذه الطرق تستخدم من أجل البريد أو الصلات السياسية وفى الغالب للتجارة .

وقد أهتم المماليك بصيانة تلك الطرق وحراستها لدرجة أن « المرأة كانت تستطيع أن تسافر بمفردها على راحلتها أو حتى على أقدامهـا من القاهرة حتى دمشق دون أن تحتاج الى ماء أو غذاء »[١] . ويقول مونييه أن هذه الطرق كانت تتفرع من القلعة بالقاهرة وكان أحدها يسير جنوبا حتى قوص حيث يتفرع منه طريقان أحدهما يؤدى الى أسوان والنوبة والآخر الى عيذاب .

ولقد ذكر ابن بطوطة أنه يوجد فى كل محطة فندق أو خان حيث يستريح المسافرون ودوابهم وبجوار الفندق دائما يوجد خزان للماء يستقى منه المسافرون مجانا وكذلك متجر يشترون منه ما يحتاجون اليه هم ودوابهم .

اهمية الوقع الجغرافى فى وظيفة المدينة

تقع أسوان عند نهاية جنادل نهر النيل وبدء النيل الأدنى الصالح للملاحة فأصبحت بذلك بوابة أو مدخلا لمصر من الجنوب ولذلك أهتم جميع حكام مصر بهذا المدخل وأصبحت أسوان مركزا استراتيجيا هاما . ذلك أن الصحراء تحف بها من الشرق ومن الغرب ؛ واختراقها صعبا فى الدخول الى مصر ولذلك فأسهل منطقة للدخول هى وادى النيل نفسه ونهر النيل بوجه خاص (شكل ٥) .

وبذلك فأن مدينة أسوان كانت تعتبر حارسة للأراضى المصرية من الجنوب وقد شاهد ذلك الموضع كثيرا من التطورات عبر التاريخ . واعتبرت أسـوان الباب الجنوبى La Porte du Sud لكل مصر مدة طويلة [٢] ولذلك أهتم المصريون القدماء من ناحية النوبة الى الغزو والفتح ووصلت حدود مصر الى الجندل الثانى . ويتضح من الكشوف الحديثـة [٣] أنه فى مرحلة ما بين الدولة

(١) Munier, Précis, T. II, P. 258.

(٢) Lapiérre (B.) Précis 1ere Partie Le Caire, 1932, P. 93.

(٣) نجيب ميخائيل ابراهيم ـ مصر والشرق القديم جـ ١ ص ٣٦٣

القديمة والوسطى بدأت بعض القبائل تتحرك نحو الشمال على ضفة النيل شمال الجندل الثانى وأخذت هذه القبائل تتغلب على السكان الأصليين فى النوبة السفلى وتخطت موجاتهم حدود مصر الجنوبية غير الجندل الأول حتى شمال الكاب حيث عثر لهم على آثار عديدة . ويقول الأستاذ الدكتور نجيب أن هذه الأقوام لم يكن لها خطر على مصر حينئذ . ولكن قامت الى جنوب منطقتها فى دنقلة دولة كانت عاصمتها تقع جنوب الجندل الثالث قرب « كرما » وسميت هذه الدولة باسم كوش وظهرت فى التاريخ لأول مرة فى عهد الأسرة الثانية عشرة ولذلك أخطر ملوك الدولة الوسطى أن يتخذوا الاحتياطات ويقوموا بالحملات للقضاء على خطر هذه الدولة . وقد مد ملوك الأسرة الثانية عشرة حدود مصر حتى كورسكو على الأقل فى عهد الملك أمنمحعت الأول ثم سنوسرت الأول حتى الجندل الثانى على حدود كوش . أما فى عهد سنوسرت الثالث فقد قام المصريون بحملات حربية وأنشأوا الحصون عند الجندل الثانى . وأقام سنوسرت الثالث بالقرب من سمنة عند الحدود الجنوبية تمثالا له . وبذلك كانت حدود مصر الجنوبية فى عهد الدولة الوسطى تمتد حتى الجندل الثانى أو « كرما » أحيانا .

وقد ذكر أحد قواد تحتمس الأول أنه « هزم ... رئيس النوبيين وغدا الزنجى فى قبضته واستطاع جلالته أن يربط الحدود بين الضفتين حتى لم يعد رجل صوفى الشعر يجرؤ على مهاجمته ... »[1] .

ومن الأمثلة أيضا على أهمية أسوان أن جزءا من الجيش الرومانى فى عهد الأمبراطور أغسطس كان يوجد فى أسوان وكان الرومان يضعون نقطا للحراسة متناثرة على الطرق الذاهبة الى البحر الأحمر وفى الموانى ؛ وان كان الجزء الأكبر من الجيش فى بابيلون على رأس الدلتا وفى معسكر نيكوبوليس Nicopolis فى شرق الاسكندرية . فلما ذهبت دولة الرومان قوى الأثيوبيون Ethiopiens وبدءوا فى الثورة وخرج جيش مكون من ٣٠ ألف مقاتل من البرابرة المسلحين اضرب سيين واستولوا على المدينة وعلى جزر الفنتين وفيلة ولذلك جاء حاكم مصر حينئذ C. Petronius ودخل الى النوبة برجال عددهم ١٠٫٠٠٠ مقاتل ، ٨٠٠ حصان وانتصر عليهم واسترد البلاد ورجع الى مصر .

---

(١) المرجع السابق ص ٩٥

وفى أوائل العصر الأسلامى اشترى أهل أسوان أراض فى بلاد النوبة اشتروها من النوبيين زمن الأمويين والعباسيين وكانوا يدفعون خراجها لملك النوبة وفى بعض الأحيان كانوا لا يدفعون مما أوجد بعض الحزازات فى نفس ملك النوبة وكثيرا ما كان يشتكى سكان أسوان عند حاكم مصر مما أدى الى نشوب كثير من الحروب بين أسوان والنوبة منذ القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادى وكان هذا مما يضطر حكام مصر الى الدفاع عن الأراضى المصرية الجنوبية .

ففى عام ٣٤٤ هـ هجم ملك النوبة على أرض أسوان ونهب المدينة وكان ذلك فى زمن الدولة الأخشيدية حوالى أوائل القرن العاشر الميلادى . وانتصر حاكم أسوان فى النهاية واستولى على بلدة ابريم .

وبعد ذلك ببضع سنوات هجم نائب الملك ثانيا على أرض أسوان فخربها وسبى أهلها ووصل فى وادى النيل حتى أخميم وكان ذلك فى عهد جوهر القائد .

واستمرت الأحوال غامضة فى تلك المناطق حتى ولاية المستنصر بالله (١٠٣٥ — ١٠٩٤ م) فقام فى أسوان أمير يسمى كنز الدولة قتل أهلها وأراد الاستقلال بها فحاربه بدر الجمالى رئيس الوزراء فى مصر حينئذ ففر الكنز الى ملك النوبة ولكنه سلمه الى الوزير المصرى وانتهت تلك الأزمة .

وكانت أسوان فى عهود حياتها العربية مركزا للجند المسلحين ليدافعوا عن ذلك المدخل الجنوبى ولكن بعد انقضاء عهد الفاطميين أهملت هذه المسألة فانتهز ملك النوبة الفرصة وصار يناوش سكان أسوان حتى أوائل القرن الثانى عشر حينما هجم على أسوان بجيش جرار وكان صلاح الدين الأيوبى حاكما على مصر فى تلك الأثناء فأرسل فرقة من الجند بقيادة أخيه شمس الدولة ووصل وراء ملك النوبة حتى مدينة ابريم ونهبها وأسر أهلها واستولى عليها ولكن أحد أفراد أسرة الكنوز الذى كان يحكم أسوان استبد بالحكم وعصى السلطان ووصل فى تهديده حتى مدينة قوص فأرسل اليه صلاح الدين أخوه الملك العادل وقتله فى تلك الحرب [1] .

(١) المقريزى — السلوك لمعرفة دول الملوك — نشرة محمد مصطفى زيادة — القاهرة ١٩٣٩ الجزء الأول قسم أول ص ٥٧

كذلك اعتدى ملك النوبة فى نفس العهد على عيذاب وأرض أسوان مرة أخرى وهدد الطريق التجارى بينهما ولذلك أخذ سلاطين مصر يوطدون العزم على الاستيلاء على أرض النوبة جنوب أسوان وادخالها ضمن الأراضى المصرية حتى لا يكثر تهديد مصر من تلك الناحية .

وقد استمر تهديد الكنوز واتحادهم مع عربان الصحراء أو مع ملك النوبة للطريق التجارى ولمدينة أسوان عهدا طويلا شغل كثيرا من وقت وجهد حكام مصر لدرجة أن أسوان فى عهد من العهود كانت بدون حكام أو محافظين حوالى (١٤٠٣ م) حتى استولى السلطان سليم على الديار المصرية فكثرت بها الأحزاب والفتن وأصبحت أسوان ملجأ للعصاه يحاربون منها الحكومة واستمر حال أسوان هكذا حتى استولى محمد على على مصر فأدخل تلك المناطق فى حوزة الأراضى المصرية وحقق حلم سلاطين الأيوبيين وانقطعت الفتن واستتب الأمن فى تلك المناطق .

وأخذت المدينة تنمو واستردت مركزها الطبيعى وأهميتها التجارية اذ أصبحت مركز الصلات بين الصحراء وبلاد النوبة والسودان .

ولم تقتصر أهمية موقع أسوان على حراسة المدخل الجنوبى لمصر وانما كانت فى عهد محمد على مركزا لتدريب فرق المماليك [١] على استعمال السلاح وعلى النظم العسكرية الحديثة . وحذا عظماء مصر حذوه وأرسلوا مماليكم الى أسوان للتدريب .

ولذلك شيدت فى أسوان أربع ثكنات كبيرة ومدرسة ولما فكر محمد على فى عمل جيشه من المصريين جعل هؤلاء الجنود الذين دربوا فى أسوان ضباطا لفرق الجيش المصرى .

وهكذا بقيت أسوان مدينة بعيدة عن أرض الوادى حارسه لمدخله الجنوبى حتى انتفضت انتفاضتها الكبرى ببناء سدها العالى فاكسبها وظيفة جديدة ودخلت التاريخ المصرى الحديث بجدارة وعزم أكيد فازدادت أهميتها الجغرافية هذه المرة زيادة كبرى وصارت مبعث ضوء يفيض على الوادى كله بنوره العظيم .

---

(١) الأمير عمر طوسون ــ صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على ــ القاهرة ١٣٥٩ هـ/١٩٤٠ م ص ٤

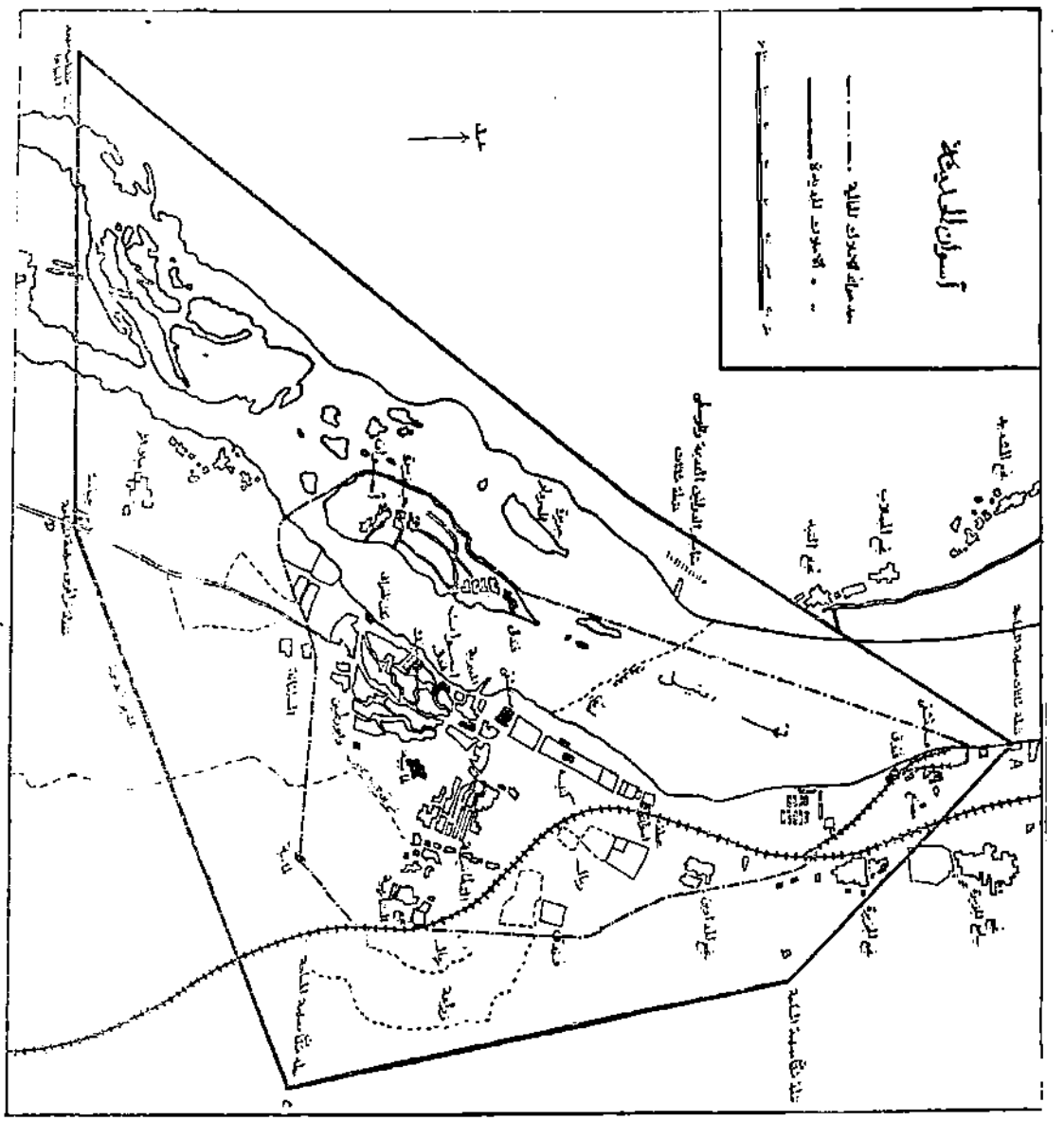
أسوان الحديثة
حدود الأحياء
الطرق الرئيسية
شمال

المراجـــع

المراجع العربية :

١ ـ ابن بطوطة : (٧٧٩ هـ ـ ١٣٧٧ م) أبو عبد الله محمد بن عبد الله
« تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » . القاهرة ١٩٥٨ ـ الجزء الأول .

٢ ـ ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف
« النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » . الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣٠ م .

٣ ـ ابن جبير : (٦١٤ هـ ـ ١٢٨٧ م)
« رحلة ابن جبير » تحقيق د. حسين نصار . القاهرة ١٩٥٥ م .

٤ ـ ابن خلدون : (٨٠٨ هـ ـ ١٤٠٦ م) عبد الرحمن محمد
« مقدمة ابن خلدون » بيروت ١٩٠٠ م

٥ ـ ابن منظور الأفريقى المصرى : (١٣١١ م) جمال الدين أبو الفضائل محمد ابن مكرم بن على
« لسان العرب » طبعة بيروت ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م

٦ ـ ابو محمد عبد الله بن محمد المدينى البلوى :
(سيرة أحمد بن طولون) تحقيق محمد كرد على ـ مطبعة الترقى دمشق سنة ١٣٥٨ هـ .

٧ ـ احمد كمال :
« الحضارة القديمة » محاضرات نشرت فى مجلة الجامعة المصرية بالقـــاهرة (بدون تاريخ) .

٨ ـ بتلر : « فتح العرب لمصر » .
ترجمة محمد فريد أبو حديد ـ القاهرة ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م

٩ ـ جمال الدين الشيال (دكتور)
« الاسكندرية » طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر ـ القاهرة طبع دار المعارف (بدون تاريخ) ص ٢٠٩

١٠ ـ الزبيدى :
« الامام محب الدين ابى الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزبيدى الحنفى » .
« قاموس تاج العروس » القاهرة ١٣٠٦ هـ

١١ ـ السيوطى :
« جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر » (١٦٠٥ م)
« حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » القاهرة ١٣٢٧ هـ

١٢ ــ الظاهرى :
غرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى
« زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » . طبعة باريس ١٨٩٤ م

١٣ ــ على ابراهيم حسن (دكتور) :
« مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى الى الفتح العثمانى » القاهرة ١٩٤٧ م

١٤ ــ على باشا مبارك :
« الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة » الطبعة الأولى بولاق ١٣٠٥ هـ

١٥ ــ عمر طوسون (الأمير) :
« صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على » القاهرة ١٣٥٩ هـ ــ ١٩٤٠م

١٦ ــ القلقشندى : (٨٢١ هـ ــ ١٤١٨ م أبو العباس أحمد)
« صبح الأعشى فى صناعة الانشا » القاهرة ١٣٣١ هـ ــ ١٩١٣ م

١٧ ــ محمد عواد حسين (الدكتور) : عبد اللطيف أحمد على (الدكتور) :
« مصر من الاسكندرية حتى الفتح العربى » القاهرة ١٩٥٤ م

١٨ ــ المسعودى : ابوالحسن على بن الحسين (١٩٥٦ م)
« التنبيه والأشراف » نشرة دى جوية ليدن ١٨٩٤

١٩ ــ المقدسى : أبو عبد الله محمد بن أحمد (الف ٩٨٥ م)
« أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » نشرة دى جوية ــ ليدن ١٩٠٦

٢٠ ــ المقريزى : (٨٤٥ هـ ــ ١٤٤١ م) تقى الدين احمد بن على
« المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » طبعة القاهرة ١٣٢٤ هـ

٢١ ــ المقريزى :
« السلوك لمعرفة دول الملوك » نشرة محمد مصطفى زيادة ــ القاهرة ١٩٣٩

٢٢ ــ نجيب ميخائيل ابراهيم (دكتور) :
« مصر والشرق الادنى القديم » الجزء الأول ــ اسكندرية ١٩٦٢

٢٣ ــ نجيب ميخائيل ابراهيم (دكتور) :
« مصر والشرق الأدنى القديم » الجزء الثانى طبعة ٣ اسكندرية ١٩٦٢

٢٤ ــ ياقوت (٢٢٦ هـ ــ ١٢٢٩ م) :
الامام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى البغدادى .
« معجم البلدان » طبعة اولى القاهرة ١٣٢٣ هـ ــ ١٩٠٦ م

المراجع الأجنبية :

25 — Bruce : (T)
Voyage aux sourcesdu Nil, en Nubie et en Abyssinie
Paris 1790. (Traduit de l'anglais par J. H. Castera).

26 — Budge (E.A.W.) :
The Nile. Caire 1901.

27 – Charlesworth :

Trade Routes and Commerce of the Roman Empire, cambridge 1926.

28 — Ebers (G) :

Egypt, Deseriptive, Historical and Pictureseque. translated from the original german by clara bell, London, Paris, New York, 1879.

29 — Gautier (M.H.) :

Précis de l'Histoire d'Egypte, le Caire 1932.

30 — Hanotaux (g) :

Histoire de la nation Egyptienne, Pairs 1931 - 1936.

31 — Jamard (E.) :

Description de syéne et de cataractes, Description de l'Egypte, Paris 1821.

32 – Lane Poole :

A History of Egypt, London 1901.

33 -- Lapiérre (B.) :

Precis de l'Histoire d'Egypte,
Premiére partie, l'Egypte préhistorique, le Caire 1932.

34 — Louis (A. Christophe) :

La Nubie et le tropique de cancer hulletin de la société de geographie T. XXXIV le Caire 1961.

35 — Mazuel (Jean) :

L'Ocuvre de linant de bellefonds, le Caire 1937.

36 — Munier (H), et Wiet (g) :

L'Egypte Byzantine et Musulmane, Precis. de l'Histoire d'Egypte par divers Historiens et Archéologues, le Caire 1932.

37 - Norden (F.L.) :

Voyage d'Egypte et de Nubie, Paris 1798.

38 — Pliny :

The Natural History of pliny. (Translated by : Bostock (J.) and Riley (H.T.) London 1855, Vol. I.

39 — Porter (B) and Moss (R.) :

Topographical hibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings, Oxford 1937.

40 — Quatremére (ET) :

Memoires geographiques et Historiques sur l'Egypte et sur Quelques Contrées Voisines, Paris 1811.

41 — Strabo :

The geography of strabo, translated by : (H. C. Hamilton) and (W. Falconer) London 1889. V. III.

42 — Wiet (g.) :

Un Resumé d'idrisi, Bulletin de la société Royale d'Egypte, Juin 1939.

43 — Yossouf Kamal :

Monumenta Cartographica Africae et (Aegypti) T. I. et III.